

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة / كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الدُعَاءُ فِي نَـهجِ البَلاغَةِ

دراسة تحليلية في أنماط التركيب ودلالات الصوت والبناء الصرفي

رسالة يتقدم بها الطالب

(أمجد چيچان يوسف محيي الحلفي)

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف : أ.م.د خليل خلف بشير

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

بِسمِ اللهِ الرَحمنِ الرَحيمِ

((قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ

فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)) (الفرقان:٧٧)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

(إقرار المشرف)

أشهد أن إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في كلية الآداب- جامعة البصرة، وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:

المشرف/ أ.م.د. خليل خلف بشير

التأريخ: / /

بناءً على التوصيات المتوفرة نرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

أ.م.د. محمد عبد كاظم

رئيس قسم اللغة العربية- كلية الآداب-جامعة البصرة

التأريخ: / /

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة((**الدُعَاءُ في نَهجِ البَلاغَةِ**)(دراسة تحليلية في أنماط التركيب ودلالات الصوت والبناء الصرفي)) التي تقدم بها الطالب (**أمجد جيجان يوسف**) وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير (   ).

التوقيع :	التوقيع:
الاسم: أ.م.د.أحمد رسن صحن	الاسم: أ.م.د.علي عباس عليوي
التأريخ / /٢٠١٧	التأريخ: / /٢٠١٧
(رئيس اللجنة)	(عضوا)

التوقيع:	التوقيع:
الاسم: م.د. عبد المطلب جبار أمان	الاسم: أ.م.د. خليل خلف بشير
التأريخ: / /٢٠١٧	التأريخ: / /٢٠١٧
(عضوا)	(عضوا ومشرفا)

صادق مجلس كلية الآداب في جامعة البصرة على قرار لجنة المناقشة

التوقيع

الاسم: أ.د. مجيد حميد جاسم

عميد الكلية

التأريخ: / /٢٠١٧

الإهداء

إلى مقام سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وإلى من أوصى بهما الباري إحساناً

والديَّ

الباحث

شكر وتقدير

الشكر أولًا لله تعالى على نعمته

ومن ثم أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور خليل خلف بشير الذي كان خير سند ومعين وكان يقوّم بملاحظاته القيمة كلّ ما اعوّج من البحث .

و أتقدم بالشكر لكل من ساندي من الأهل والأحبة ولا سيما والدتي الحبيبة التي أتوفق بفضل دعائها .

والشكر موصول لأساتذتي وأصدقائي الذي أسهموا ولو بكلمة أو ملاحظة أو من مدني بمصدر أو مرجع وأخص منهم الأستاذ الدكتور مرتضى عباس فالح التدريسي في كلية التربية في جامعة البصرة، وزميلي الأخ الفاضل علي عبد الحسن جاسم .

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين

أما بعد

لاشك في أن البحث في علوم أهل بيت النبوة (عليهم السلام) هو شرف لكل باحث وطالب علم يأمل أن يغترف من معين أسفار آل محمد لا سيما أمير البلغاء والمتكلمين في سفره الخالد (نهج البلاغة)، إذ يعدُّ هذا الكتاب من حيث المكانة الدينية والموضوعات التي حواها بعد كلام الخالق عزَّ وجلَّ وكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان ذلك دافعاً للبحث في أحد موضوعاته بما شكّله من نص ديني إبداعي، وقد اقترح الأستاذ المشرف موضوع الدعاء فيه، فقبلت الفكرة كون موضوع الدعاء يعد من الموضوعات الزاخرة بالعطاء الروحي والبيان اللغوي، فقد شكّل الدعاء عند أمير المؤمنين (عليه السلام) باباً من أبواب بلاغته؛ ليرفدنا بنص لغوي حتوى معاني لغوية متعددة، وجاءت الدراسة تحت عنوان(الدعاء في نهج البلاغة دراسة في أنماط التركيب ودلالات الصوت والبناء الصرفي)؛ لنتعرف على أهم الميزات اللغوية والدلالات التي شكَّلت هذا الدعاء، وجاء البحث على تمهيد وثلاثة فصول ثم خاتمة بيَّنت النتائج التي توصل إليها الباحث، تضمَّن التمهيد : الدعاء لغة واصطلاحاً، وفضيلة الدعاء

عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم جاء الكلام عن آداب الدعاء عنده (عليه السلام)، وكان الفصل الأول بعنوان (أنماط التركيب الخبري) وفيه قسمان التركيب الاسمي في جزئيها المبتدأ والخبر، وكذا في التركيب الفعلي التي وزعت بحسب الفعل على قسمين تركيب الفعل الماضي و وتركيب المضارع، أما الفصل الثاني فكان بعنوان أنماط التركيب الإنشائي، وقد كان على ثلاثة أقسام الأول تركيب النداء، والثاني تركيب الأمر، أما الثالث تركيب النهي، وأما الفصل الثالث فحمل عنوان (دلالات الصوت والبناء الصرفي الأدعية في نهج البلاغة) وجاء على قسمين من أقسام الدلالة الأولى الدلالة الصوتية والثانية الدلالة الصرفية، ولم أتعرَّض للدلالة النحوية؛ لأنّ ما تقدّم في الفصل الأول يدل عليها، وضم البحث خاتمة عرضنا فيها أهم ما توصل إليه البحث.

أما المصادر فقد استعنت في الأصل على خمسة شروح للنهج كان أهمها، شرح ابن أبي الحديد، ونفحات الولاية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الخوئي، وفي ظلال نهج البلاغة لمحمد جواد مغنية، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، وغيرها من المصادر التي توزعت بين القديم والحديث، ولعل أهم ما واجه الباحث من صعوبات هو عدم وجود شرح لغوي وافٍ لنهج البلاغة يمكن الاعتماد عليه، فالشروح المتداولة والمعتمدة في البحث تطغى عليها الجوانب العقائدية والتأريخية، ومن الصعوبات كذلك المساحة الضيِّقة

للنص الدعائي فلم يكن النص كبيراً ليعطي للباحث حرية البحث والتقصي والاستشهاد.

في النهاية أسأل الله تعالى توفيقه فهو خير ناصر وخير معين والحمد لله تعالى اولاً وآخراً

الباحث

التمهيد

((مفهوم الدعاء وفضيلته وآدابه وشروطه))

أولاً: الدعاء لغة واصطلاحاً

لغـــة: ذكـــر صـــاحب الصـــحاح فـــي مـــادة (دعـــا) أن: ((الـــدعاء: واحـــد الأدعيـــة، وأصـــله دُعَـــاو؛ لأنـــه مـــن دعـــوتُ، إلا أنَّ الـــواو لمـــا جـــاءت بعـــد الألـــف هُمـــزت))[1]، لـــذا فـــــــ((الدال والعـــين والحـــرف المعتـــل أصـــلٌ واحـــد))[2]، ومصـــدر الفعـــل الثلاثـــي (دعـــا) دعـــوة ودعـــاء[3]، فتقول: دعا دعـــاءً، كمـــا تقـــول: دعـــا دعـــوة، ((ويعنـــي الـــدعاء بمفهومـــه العـــام الاســـتغاثة، والرغبـــة إلـــى الله عـــزَّ وجـــلَّ، يقـــال: دعـــا الرجـــل دَعْـــواً ودعـــاه: نـــاداه، ودعـــوتُ فلانـــاً: إذا صِـــحتُ بـــه واســـتدعيته، وربما كان ســـبب تســـميته بـــذلك؛ لأنـــه يُصـــدَّر بـــالقول: يـــا لله، يـــا ربِّ، يـــا رحمـــن))[4]، والمتتبـــع لهـــذا المعنـــى يـــرى أنَّ ((مـــادة (دعـــا) يغلـــب

---

[1] – الصحاح: الجوهري، مادة (دعا) ٦/٢٣٣٧.

[2] – معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، باب العين والدال وما يثلثهما، ٢/٢٧٩.

[3] – ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (دعا)، ٣/١١٩.

[4] _ لسان العرب، مادة (دعا)، ١٥/١٣٨٧.

عليها في أصولها واشتقاقاتها معنى الطلب، وقد جعل الزمخشري الدعاء بمعنى النداء ربما انطلاقا من هذا المعنى))[1] قال: ((دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصحتُ به))[2] ولذا ((يعدُّ النداء أسلوباً من أساليب الطلب، إلا أنَّ في الدعاء معنى النداء وأكثر من ذلك، إذ إنَّ النداء أحد معاني الدعاء وأحد مصاديقه الرئيسة، ويبدو أنَّ سبب الاقتراب بين الدعاء والنداء من حيث المفهوم هو تصدِّر أغلب الأدعية بأداة النداء سواء أكانت ظاهرة أو مقدرة، فضلاً عن الاشتراك بينهما في المعنى وهو معنى الدعاء والنداء في، وهذا ما يجعل النداء بمعنى الدعاء والعكس صحيح))[3].

أما اصطلاحاً: فيمكن أن يعرَّف الدعاء بأنه: ((الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال))[4]، أو ((هو الوسيلة بين العبد وخالقه، واتصال من عالم المُلْك بعالم

---

[1] – **الدعاء المعاني والصيغ والأنواع: الدكتور محمد محمود عبود، ١٠.**

[2] – **أساس البلاغة: الزمخشري، مادة (دعو) ٢٨٨/١.**

[3] – **الدعاء المعاني والصيغ والأنواع، ١٠.**

[4] – **القاموس المحيط: مادة (دعو) ١٢٨٢.**

الملكوت...وحقيقته هي الشعور الباطني في الإنسان بالصلة والارتباط بعالم لا مبدأ له ولا نهاية))[1].

وفي الاصطلاح النحوي يمثل الدعاء ((أسلوباً إنشائياً قائماً بذاته، مقترناً بصيغتين بلاغيتين هما: الأمر والنهي، وعلى هذا الأساس فإن الدعاء يشمل نمطين: الأول: مباشر يعتمد الاستعمال اللغوي لدلالة لفظة (دعا)، والثاني: غير مباشر يعتمد الاستعمال المجازي لأسلوب (الأمر)، (والنهي) في البلاغة))[2].

---

[1] – مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السيد عبد الأعلى السبزواري، ٧١/٣.

[2] – أدب الدعاء في نهج البلاغة (دراسة دلالية) : د. هناء عبد الرضا رحيم، و د. مرتضى عباس فالح ١٥٩، (نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول /جامعة الكوفة ، ج٤ ، ٢٠١١ . الطبعة الأولى).

ثانياً: فضيلة الدعاء والحثُّ عليه عند أمير المؤمنين (ع)

يشكِّل الدعاء في منهج أهل البيت (عليهم السلام) باباً واسعاً من أبواب العبادة وصلة حقيقية بالله تعالى من خلال ما تميزت به أساليبهم الدعائية من دقة في الاستعمالات اللغوية واختيار الألفاظ المناسبة والأدب العالي في مخاطبة الخالق جلَّ وعلا؛ لذا نرى أنَّ الأئمة(عليهم السلام) قد تركوا لنا إرثاً دعائياً زاخراً بالمعاني العبادية القيِّمة، وكان للإمام علي (عليه السلام) نصيب وافر من ذلك، وتنسب بعض الأدعية المشهورة إليه من قبيل دعاء الصباح ودعاء كميل وغيرهما، وللإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام) قدر من المناجاة والأدعية في سفره الموسوم (الصحيفة السجَّادية)، وللإمام محمد الباقر(عليه السلام) أدعية أيضاً كما لكل إمام معصوم أدعية، وقد حث الأئمة (عليهم السلام) على الدعاء وعدُّوه سلاحاً حقيقياً يمتلكه المؤمن، وأنه يشكل حبلاً متيناً يربط المؤمن بخالقه، وكان حثهم هذا من مضامين القرآن الكريم قال تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي

لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))[1]، فهي دعوة قرآنية صريحة للدعاء، وفي آية أخرى يقول الباري عزَّ وجلَّ: ((أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ))[2]، وقوله تعالى: ((قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا))[3]، وغير ذلك كثير من الآيات الكريمة.

قد حثَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) على الدعاء مبيناً أنَّ الله تعالى قد أذن بالدعاء، وتكفَّل بإجابته قائلاً: **((وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ))**[4]

[1] – سورة البقرة: ١٨٦.

[2] – سورة النمل: ٦٢.

[3] – الفرقان: ٧٧.

[4] – **نهج البلاغة كتاب٣١: ٤٦٤.**

والدعاء عنده مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخيره ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي.

عنه (عليه السلام) أنه قال: ((**الدعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي، وقلب تقي**))[١]، وعنه (عليه السلام): ((**الدعاء ترس المؤمن، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك**))[٢]، وعنه (عليه السلام): ((**أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ في الأرض الدعاء**))[٣]، وعنه: ((**فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ رَحْمَتِهِ فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ**))[٤].

هذه الأحاديث وغيرها تدلل دلالة واضحة على أنَّ الإمام علي(عليه السلام) قد أعطى الدعاء أهمية قصوى ودلالة عظمى للوصول إلى الكمال الروحي والنفسي عند المؤمن، وما يشكله الدعاء من ركيزة إيمانية في حياته سواء أكان في الدار الدنيا أم الدار الآخرة.

---

١ – **الكافي، الشيخ الكليني، ٢/٤٦٨.**

٢ – **أصول الكافي: ٢/٤٦٨.**

٣ – **المصدر نفسه: ٢/٤٦٧.**

٤ – **نهج البلاغة: كتاب ٣١: ٤٦٤–٤٦٥.**

ثالثاً: آداب الدعاء وشروطه عند أمير المؤمنين(ع)

من شروط الدعاء عند الإمام (عليه السلام) الإخلاص والنية الصادقة[1] ((**وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ**))[2].

ومن شروطه كذلك، وجوب تيقّن الداعي من الإجابة وحسن الظن بالله عند عدم الإجابة أو تأخرها[3]، فعنه عليه السلام قال: ((**فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ**))[4].

---

١ – ينظر: المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس محمد كريم، ١٨٦.

٢ – نهج البلاغة: ٤٥٨، رسالة ٣١.

٣– ينظر: المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، ١٨٦.

٤ – نهج البلاغة كتاب ٣١: ٤٦٥.

ومـــن آداب الـــدعاء أيضـــاً عنـــد الإمـــام (عليـــه الســـلام)، افتتـــاح الـــدعاء بـــذكر الله والثنـــاء عليـــه والصـــلاة علـــى النبـــيّ (صـــلى الله عليـــه وآلـــه) قـــال (عليـــه الســـلام): ((**إِذَا كَانَـــتْ لَـــكَ إِلَـــى اللَّـــهِ سُـــبْحَانَهُ حَاجَـــةٌ فَابْـــدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَـى رَسُـولِهِ) صـلى الله عليـه وآلـه (ثُـمَّ سَـلْ حَاجَتَـكَ فَـإِنَّ اللَّـهَ أَكْـرَمُ مِـنْ أَنْ يُسْـأَلَ حَـاجَتَيْنِ فَيَقْضِـيَ إِحْـدَاهُمَا وَيَمْنَـعَ الْأُخْرَى**))[1]، وقوله عليـه السـلام ((**الْحَمْـدُ لِلَّـهِ الَّـذِي أَظْهَـرَ مِـنْ آثَـارِ سُـلْطَانِهِ وَجَلَـالِ كِبْرِيَائِـهِ مَـا حَيَّـرَ مُقَـلَ الْعُقُـولِ مِـنْ عَجَائِـبِ قُدْرَتِـهِ وَرَدَعَ خَطَـرَاتِ هَمَـاهِمِ النُّفُـوسِ عَـنْ عِرْفَـانِ كُنْـهِ صِـفَتِهِ. وَأَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّـا اللَّـهُ شَـهَادَةَ إِيمَـانٍ وَإِيقَـانٍ وَإِخْلَـاصٍ وَإِذْعَـانٍ وَأَشْـهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْـدُهُ وَرَسُـولُهُ أَرْسَـلَهُ وَأَعْلَـامُ الْهُـدَى دَارِسَـةٌ وَمَنَـاهِجُ الـدِّينِ طَامِسَـةٌ فَصَـدَعَ بِـالْحَقِّ وَنَصَـحَ لِلْخَلْـقِ وَهَـدَى إِلَـى الرُّشْـدِ وَأَمَـرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم**))[2].

---

[1] – المصدر نفسه، حكمة ٣٦١: ٦١٦.

[2] – المصدر نفسه، خطبة ١٩٥ :٣٨٣.

الفصل الأول

أنماط التركيب الخبري للدعاء في نهج البلاغة

مفهوم النمط

النمط لغةً:

جاء في اللسان ((النمط هو الطريقة ، يقال: الزم هذا النمط أي الطريق ، والنمط أيضاً: الضرب من الضروب والنوع من الأنواع ، يقال: ليس هذا من ذلك النمط ، أي من ذلك النوع والضرب ، يقال هذا في المتاع والعلم وغير ذلك))[1].

يمكن أن يُفهم من التعريف اللغوي للنمط بأنه طريقة أو نوع أو ضرب من الشيء، وينطبق ذلك على اللغة أيضا فيمكن أن يقال بأن الطريقة التي يسلكها المتكلم هي نمط من القول.

مما تقدم يمكن القول إنَّ للدعاء طرقاً وانماطاً يعبر بها الداعي عما في داخله حسبما يقتضيه الموقف والحالة، ولكل طريقة دلالاتها التي تعبر عنها على اعتبار أن الدعاء مادته الاساسية هي اللغة ، ومن هنا سيكون الحديث مركزاً على الأنماط التي جاء بها الدعاء في النهج التي تعددت بحسب الموضوعات التي دعا فيها الإمام(عليه السلام) والمواقف التي تطلبت ذكراً أو نوعاً

---

[1] – لسان العرب ، مادة (نمط) ، مج ٦ ، ج ٥٠ ، ٤٥٤٩.

خاصاً من الأدعية، ومـــن الجمـــل التـــي تركبـــت منهـــا تلـــك الأدعيـــة فـــي أســـلوب لغـــوي روحـــي انطلاقـــاً مـــن الخلفيـــة الدينيـــة عنـــد بـــاب مدينـــة علم النبي (صـــلى الله عليـــة وآلـــه) العـــارف بإســـرار اللغـــة، ومـــا تحملـــه من دلالات خفية.

مفهوم التركيب

١- التركيب في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة ((الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطَّرد منقاس، وهو علوٌّ شيءٍ شيئاً. يقال ركب ركوباً يركب... ومن الباب رواكب الشَّحم، وهي طرائقُ بعضها فوق بعض في مقدَّم السَّنام))[١]، وورد في لسان العرب ((ركِبَ الدَّابَّة يركب ركوباً: علا عليها، والاسم الرِّكبة، بالكسر، والرَّكبة مرةٌ واحدةٌ... وتراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض... وركَّب الشيء: وضع بعضه على بعض وقد تركَّب وتراكب...وشيءٌ حَسَنُ التركيب، وتقول في تركيب الفصِّ في الخاتم، والنصل في السَّهم: رَكَّبْتُهُ فتركَّب، فهو مركَّبٌ وركيبٌ))[٢]

---

[١] – **معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، مادة (ركب) ٤٣٢/٢.**

[٢] – **لسان العرب: ابن منظور، مادة (ركب) ١٧١٢/١٧ وما بعدها.**

٢- التركيب في الإصطلاح

عُرِّفَ التركيب اصطلاحاً بالقول: ((ضمٌّ كلمة فأكثر إلى كلمة أخرى، كبعلبك، وغلامُ زيدٍ، فضمُّ أحد الكلمتين إلى الأخرى تركيب، والمجموع مركب، سواء كان بينهما نسبة أم لا))[1] ، أما الجملة فقد عرَّفها النحاة واختلفت تعريفاتهم، فمنهم من ساوى بينها وبين الكلام، ومنهم من رأى عكس ذلك في تباينهما، ولعل أول من عرَّفها المبرد في المقتضب في باب الفاعل قائلاً: ((وإنما كان الفاعل رفعاً، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، وإذا قلت: قام زيد بمنزلة قولك: القائم زيد))[2]، ومن تعريفه هذا نلاحظ أنَّه يساوي بين الجملة والكلام، ويقول ابن جني: ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو : زيد أخوك ، قام محمد ، وحضر سعيد ، وفي الدار أبوك .....

---

[1] – شرح كتاب الحدود في النحو: عبد الله بن أحمد الفاكهي، ٧٦.

[2] – المقتضب: المبرد ، ١/١٤٦.

))[1]، فابن جني يساوي بين الكلام والجملة ، كما عند المبرد، وكذا عند الزمخشري الذي ساوى بينهما من خلال قوله عن ((الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما الى الأخرى ، وذلك لا يتأتّى إلَّا في اسمين كقولك: (زيد أخوك ، وبِشر صاحبك) أو فعل واسم نحو (ضرب زيد ، وانطلق بكر) وتسمى الجملة))[2] وواضح أنه يتّجه إلى ترادفهما ، بَيد انَّ هناك من فرَّق بين الكلام والجملة ومنهم الرضي الاسترابادي إذ قال : ((والفرق بين الجملة والكلام أنَّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، أو سائر ما ذكر من الجمل ، فيخرج المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه ، والكلام ما تضمَّن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته ، فكل كلام جملة ولا ينعكس))[3] ويرى ابن هشام أنَّ الجملة أعم من الكلام، فيعرِّف الكلام بقوله: ((هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلَّ على معنى يحسن

---

[1] – **الخصائص: ابن جني ، ١/١٧.**

[2] – **المفصل في علم العربية: الزمخشري ، ٦.**

[3] – **شرح الرضي على الكافية: الرضي الإسترابادي ،١/ ٣٣.**

السكوت عليه))[1]، "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ(قام زيدٌ)، والمبتدأ والخبر كـ(زيدٌ قائمٌ)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: ضُرِبَ اللصُّ، وأ قائمٌ الزيدان، وكان زيدٌ قائمًا، وظننتُه قائماً))[2].

وبعد أن عرّف ابن هشام الكلام والجملة عقَّب بالقول مبيِّنًا الفرق بين مفهوميهما: ((وبهذا يظهر لك أنَّهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصَّل، فإنَّه بعد أن فرغ من حدِّ الكلام قال: ويُسَمَّى جملة، والصواب أنَّها أعمُّ منه؛ إذ شرطُه الإفادة، بخلافها؛ ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة؛ كلُّ ذلك ليس مفيدًا، فليس بكلام))[3].

والمعنى من قوله ((كلُّ ذلك ليس مفيدًا)) أنَّه ليس مقصودًا بالإفادة؛ لأنَّ المقصود من قولك: "جاء الذي قامَ" الإخبارُ بالمجيء، لا بالقيام، إنَّما ذكر (قام) لتعيين الموصول[4].

---

[1] – مُغْني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاريّ ، ٣٠٥/٢.

[2] – مغني اللبيب: ٤٣١/٢.

[3] – المصدر نفسه ٤٣١/٢، وينظر: المفصَّل في علم العربية، الزمخشري،٦.

[4] – ينظر: حاشية الدسوقي على المُغْني: مصطفى محمَّد عرفة الدسوقي ، ١٢٢.

والكلام عند ابن هشام أخصُّ من الجملة، وليس مرادفاً لها؛ إذ شرطه الإفادة المستقلَّة التي يحسن السكوت عليها، ولا يشترط فيها ذلك، ولهذا لا تعدُّ جملة الشرط ولا جملة الصلة كلاماً؛ لعدم إفادة كلٍّ منها[1].

وقد قسم بعض النحاة الجملة على قسمين اسمية، وهي التي تبدأ باسم كـ (محمد مجتهد)، وفعلية وهي التي تبدأ بفعل كـ (جاء زيد) و (ظننت علياً قائماً) و (لا يقوم زيد) ، ويبدو أن النحاة قد نظروا إلى الجانب الشكلي في تحديد أقسام الجملة، فكان صدرها هو المعيار في تحديد نوعها، ولم يراعَ عندهم المضمون في تحديد نوعها ، وقد قسَّمها الزمخشري على أربعة أقسام إذ قال: ((والجملة على أربعة أضرب : فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية، وذلك: (زيد ذهب أخوه)، (وعمرو أبوه منطلق)، (وبكر إن تُعطِه يشكرْك)، (وخالد في الدار)))[2] أمَّا ابن هشام فقد قسَّمها على ثلاثة أقسام، اسمية، وظرفية قال: ((فالاسمية هي التي صدرها اسم ، كـ (زيد قائم)، و(هيهات العقيق)، و(قائم

---

[1] - ينظر: بناء الجملة ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري، محمود محمد محمود النور ، جامعة ام درمان ، كلية الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية ، ٢٠١٠ ، ٢٨.

[2] - المفصَّل: ٢٤.

الزيدان) عند من جوَّزه وهو الأخفش والكوفيون، والفعلية هي التي صدرها فعل كـ (قام زيد) و (ضُرب اللصّ) ......، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور نحو (أعندك زيد؟) و (أفي الدار زيد؟) إذا قدّرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور ، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرًا عنه بهما ، ومثَّل الزمخشري لذلك بـ (في الدار) في قولك: (زيد في الدار)، وهو مبنيٌّ على أنَّ الاستقرار المقدَّر فعل لا اسم ، وعلى أنَّه حذف وحده، وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه))[1]،.

والواقع أن ما ذهب إليه الزمخشري في جعل الجملة الشرطية جملة مستقلة بذاتها فيه مجانبة للصواب إذ لا تعد الجملة الشرطية جملة مستقلة بذاتها على عدِّها تتكون اما من جملتين فعليتين أو من جملة فعلية وأخرى اسمية ، ولو أردنا عدِّها نوعاً من الجمل كان الأولى إدخال الاستفهام أو ما يشابهها في حكمها إذ تُعد نوعاً من الأساليب، وليس الجمل أعني الشرط والاستفهام[2].

---

[1] – **مغني اللبيب: ٤٣٣/٢.**

[2] – **ينظر: المصدر نفسه، ٤٣٣/٢.**

أولاً: التركيب الاسمي

تعرَّف الجملة الاسمية بأنَّها ((ما تتألف من المبتدأ والخبر وهي التسمية المشهورة ، وهما ركنان أساسان فيها لا يستغني واحد منهما عن الآخر))[1]، ويلاحظ أنَّ العلماء ((قد درسوا الجملة الاسمية تحت أبواب متعددة، ويبدو أنها لم تتخذ طابع الوحدة إلَّا في عصور متأخرة كما عند ابن مالك مثلاً ، أو من تبعه من الشُرَّاح))[2]، وتركَّزت دراسة القدماء على ركنيها الأساسين وهما : المبتدأ والخبر، وعرَّف سيبويه المبتدأ بالقول: ((كل اسم ابتدئ ليُبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبنى عليه رفع ، فالابتداء لا يكون إلَّا بمبني عليه ، فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه))[3]

---

[1] – الجملة الخبرية في نهج البلاغة: د.علي عبد الفتاح محيي الشمري ، ٣٧.

[2] – بناء الجملة ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري، ٢٩.

[3] – الكتاب: سيبويه، ١٢٦/٢.

أنماط التركيب الاسمي في أدعية النهج

١ –(المبتدأ المعرفة + الخبر النكرة)

يُعدُّ هــذا النــوع مــن الجملــة الاســمية أول الأنــواع وأهمهــا، وقــد عــدَّ النحاة هذا النــوع هــو أصــل الكــلام ، فــإذا اجتمــع فــي الكــلام معرفــة ونكــرة فالمعرفــة مبتــدأ والنكــرة خبــر لــه ، قــال ســيبويه: ((وأحســنه إذا اجتمــع نكــرة ومعرفــة أن يبتــدئ بــالأعرف وهــو أصــل الكــلام))[١] وقد أيَّــد ابــن الســراج هــذا أيضــاً قــائلاً: ((واعلــم أنَّ المبتــدأ أو الخبــر مــن جهــة معرفتهمــا أو نكرتهمــا أربعــة، الأول : أن يكــون المبتــدأ معرفة والخبــر نكــرة نحــو (عَمــروٌ منطلــقٌ) ، وهــذا الــذي ينبغــي أن يكون عليه أصــل الكــلام))[٢]، ويــرى ابــن جنــي أنــه إذا: ((اجتمــع فــي الكلام معرفــة ونكــرة جعلــت المبتــدأ هــو المعرفــة والخبــر النكــرة))[٣]،

---

١ – الكتاب: ٣٢٨/١.

٢ – الأصول: ابن السراج ، ٦٥/١

٣ – اللمع في العربية : ٢٩.

ويـذكر ابـن يعـيش أنَّ أصـل المبتـدأ أن يكـون معرفـة وأصـل الخبـر نكـرة ((وإذا أسـندت الخبـر إلـى مثلـه لـم تُفـد المخاطـب شـيئاً إذ الفائدة إنما تحصـل بإسـناد الخبـر إلـى مخبـر عنـه معـروف... وحقيقـة الخبـر أن يكـون نكـرة؛ لأنـه الجـزء المسـتفاد... لأنَّ حـد الكـلام أن تبتـدئ بالاسـم الـذي يعرفـه المخاطـب كمـا تعرفـه أنـت ، ثـم تـأتي بالخبر الذي لا يعلمه ليستفيده))[١]

ويصـلح هـذا الـنمط للدلالـة علـى الخبـر والاسـتخبار، والتعظـيم والاسـتحقار، وقـد يـدل هـذا الـنمط علـى الأمـر[٢]، كمـا فـي قولـه تعالى: ((فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ))[٣]

وقد ورد هذا الـنمط فـي قـول الإمـام (ع): **((اللَّهُـمَّ إِنَّـكَ آنَـسُ الْآنِسِـينَ لِأَوْلِيَائِـكَ وَأَحْضَـرُهُمْ بِالْكِفَايَـةِ لِلْمُتَـوَكِّلِينَ عَلَيْـكَ تُشَـاهِدُهُمْ فِـي سَـرَائِرِهِمْ وَتَطَّلِـعُ عَلَـيْهِمْ فِـي ضَـمَائِرِهِمْ وَتَعْلَـمُ مَبْلَـغَ بَصَـائِرِهِمْ فَأَسْـرَارُهُمْ لَـكَ مَكْشُـوفَةٌ وَقُلُـوبُهُمْ إِلَيْـكَ مَلْهُوفَـةٌ))**[٤] فشـاهد الحـديث

١ – شرح المفصل ، ابن يعيش ٨٦/١.

٢ – ينظر: الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية. ٢٦.

٣ – سورة المائدة ، ٨٩

٤ – نهج البلاغة، خطبة/٢٢٧، ص ٤٠٦.

هنا في دعاء الإمام (ع) فأسرارهم لك مكشوفة ، وقلوبهم إليك ملهوفة ، فدلالة الجملة هنا تعدّت مجرد الإخبار بأن الله تعالى مطَّلع على أسرار أوليائه بل الخلق كافة إلى بيان الحقيقة الثابتة بأن الله لا يخفى عليه شيء ، "فالله تعالى عالم بأسرارهم ، فهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ))[1].

---

[1] – سورة ق ، ١٦.

٢-(المبتدأ المعرفة+الخبر المعرفة)

وهـذا الـنمط مـن الجملـة الاسـمية يتكـون مـن مبتـدأ معرفـة وخبـر معرفـة أيضـا كقولنا:(زيـدٌ صـديقُك)[١]، ((وقـد اختلـف العلمـاء فـي تحديد المبتـدأ فـي هـذا الـنمط))[٢] ونقـل السـيوطي هـذه الآراء بـالقول: ((وإذا اجتمـع معرفتـان ففـي المبتـدأ أقـوال: أحـدهما: وعليـه الفارسـي، وعليـه ظـاهر قـول سـيبويه: أنَّـك بالخيـار فمـا شـئت منهمـا فاجعلـه مبتدأ، والثاني: أنَّ الأعـم هـو الخبـر نحـو: زيـد صـديقي. إذا كـان لـه أصدقاء غيره. والثالث: أنـه بحسـب المخاطـب، فـإن عُلـم منـه أنّـه فـي علمه أحـد الأمـرين، أو يسـأله عـن أحـدهما بقولـه: مَـن القـائم؟ فقيـل في جوابـه: القـائمُ زيـدٌ ، فـالمجهول الخبـر. والرابـع: أنَّ المعلـوم عنـد المخاطـب هـو المبتـدأ ، والمجهـول الخبـر. والخـامس: إن اختلفـت رتبتهمـا فـي التعريـف ، فأعرفهمـا المبتـدأ ، وإلَّـا فالسـابق. والسـادس:

---

١ - ينظر: الأصول ، ابن السراج ١/٦٥.

٢ - الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، ٣٠.

أنَّ الاسم متعين للابتداء ، والوصف متعيِّن للخبر نحو: القائمُ زيدٌ))[1]، وقد يكون ((الأصل في ذلك كله الرتبة، فهي الأساس فما تقدم منهما هو المبتدأ اعتماداً على الأصل في الحكم))[2] ، قال الرضي: ((إنما كان أصل المبتدأ التقديم؛ لأنه محكوم عليه ، ولا بد من وجوده قبل الحكم ، فقصد في اللفظ أيضاً ، أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه))[3].

والمتتبع يرى أنَّ ((هذا النمط من الجملة الاسمية يدلُّ في أغلب سياقاته على الحصر والقصر، ولا يكون إلَّا في سياق التوكيد والتخصيص ، ويقال هذا النمط حينما يكون المخاطب قد علم شيئاً عن الموضوع ، ولم يكن خالي الذهن وإنما قد عرف شيئاً عن حيثيات القضية))[4] ، وقد أشار إلى هذا المعنى الجرجاني قبل الرضي، إذ يرى فرقاً دلالياً بين الخبر النكرة والمعرفة بالقول :((اعلم أنّك إذا قلت: ((زيد منطلق)) ، كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقاً كان ، لا من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك ابتداءً

١ – همع الهوامع: السيوطي ، ٢٨/٢.

٢ – الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية: ٣٠.

٣ – شرح الرضي على كافية بن الحاجب: ٢٢٩/١

٤ – الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقيّة:٣٠.

، وإذا قلت: ((زيد المنطلق)) ، كان كلامك مع من عرف أنَّ انطلاقاً كان ، إمَّا من زيد وإمَّا من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره، والنكتة أنك تثبت في الأول... فعلاً لم يعلم السامع من أصله أنه كان ، وتثبت في الثاني... فعلاً قد علم السامع أنه كان ، ولكنه لم يعلمه لزيد ، فأفدته ذلك))[1] ، ففي نص الجرجاني هذا فرق دلالي واضح بين الخبر النكرة والخبر المعرفة من الصورة الذهنية المتشكلة عند المتلقي بين العارف بالحدث أو من قام بالحدث، وبهذا تكون البنية الدلالية قد اختلفت جذرياً بين الأول والثاني.

وقد ورد هذا النمط من الجملة الاسمية في قول الإمام علي (ع): **((اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ...))**[2]، إذن دلالة التخصيص واضحة في قول الإمام (عليه السلام) وكأنه يقول أنَّ الوصف الجميل له وحده وكل ما عداه لا يساوي شيئاً، فهو ((أهل الوصف الجميل دون غيره لاتصافه بالصفات الحسنى والأمثال العليا ، والتعداد الكثير من النعم والآلاء والمنن والعطايا

---

[1] – دلائل الإعجاز: الجرجاني ، ١٧٧-١٧٨.

[2] – نهج البلاغة: خ/٩١، ص ١٥٣.

أن يؤمل للكرم والامتنان ، فهو خير مأمول وإن يرجى للرحمة والغفران فهو أكرم مرجوّ؛ لأن كرمه لا يضيق عن سؤال أحد ويده بالعطاء أعلى من كل يد))[١].

٣-(المبتدأ المعرفة + الخبر الجملة)

كما يكون المفرد خبراً فإن ((الجملة تكون خبراً للمبتدأ كما يكون المفرد...، وكانت نائبة عن المفرد واقعة موقعه؛ ولذلك يحكم على موضعها بالرفع))[٢] ، ولا بد للجملة التي تصبح خبراً أن ترتبط بالمبتدأ برابط وهو الضمير وإلَّا أصبحت أجنبية عنه[٣]، وقد تكون الجملة المبتدأ نفسه في المعنى، فلا تحتاج إلى رابط كما في قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)[٤]، والمعروف في الأصل أن الخبر يكون مفرداً لكنه قد يخرج عن ذلك الأصل إلى الجملة لعلل بيانية(توضيحية) أو دلالية، أما العلل التي ذكرها النحاة للانزياح بالإخبار من المفرد إلى الجملة فهي: ((أحدهما الحاجة إلى توسيع

---

١ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الخوئي . ٤٤/٧.

٢ - شرح المفصل ، ٢٢٩/١.

٣ - ينظر: المصدر نفسه ، ٢٣٠/١.

٤ - الإخلاص: ١.

العبارة في النظم والنثر، والثاني أنَّ ذلك يزيل اللبس في بعض المواضع كقولك : (زيدٌ قامَ أبوهُ) ولو قلنا : قامَ أبو زيدٍ ، لجاز أن يُظن أنَّ هذه كنية له، لا أنَّ له ولداً، فإذا قدمت بطل كونه كنية ، والثالث أن في ذكر الشيء مظهراً ومضمراً تفخيماً))[١]، من هذا يتضح ((أنَّ الجملة قد تعبِّر عن معانٍ كثيرة لا يعبر عنها الاسم المفرد غالباً))[٢]، ويحتاج السياق إلى التعبير بالجملة لإيصال المعنى المقصود بتفاصيله الدقيقة.

بقي أن نذكر أنَّ الجملة التي تقع خبراً تكون على نوعين: اسمية أو فعلية ،((وتتناسب الجملة الاسمية مع بعض الأغراض في حين تتناسب الفعلية مع أغراض أُخر ، فالجملة الاسمية أصلح للتعبير عن الأفكار والأمثال والحكم ، في حين تتناسب الجملة الفعلية مع الوصف والرثاء))[٣] ، وتختلف الجملة الاسمية عن الفعلية في دلالاتها إذ تدل على الثبات والدوام ، في حين تدل الجملة الفعلية على التجدد ودخول عنصر الزمن[٤]، ففي قول أمير

---

١ – **اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري ، ١/١٣٨–١٣٩.**

٢ – **الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية: ٣٥.**

٣ – **المصدر نفسه: ٣٦.**

٤ – **المصدر نفسه:٣٦.**

المؤمنين(عليه السلام): **((اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا وَلَا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا))**[1]، ففي خبر المبتدأ المنسوخ من خبر (إنَّ) المؤكدة تتجلى رغبة الإمام مع استعمال أسلوب التوكيد في سؤال الرحمة وعدم رده عباده المذنبين ويتضح تكرار السؤال والإلحاح في الطلب من استخدام صيغة الفعل المضارع أي يا إلهي نسألك في كل حين أن لا تؤاخذنا بذنوبنا وأن تغدق علينا بركات سماواتك ، ((فليس هناك من سبيل للنجاة إن عاملتنا بذنوبنا وعلى أساس أعمالنا ، فنسألك أنْ تحملنا على لطفك وكرمك وأن لا نرجع خائبين من بابك))[2] ، ففي ذلك بيان على الرغبة في التجدد والحدوث للسؤال من خلال استعمال الفعل المضارع وربما يعود ذلك إلى تكرار ذنوبنا وتراكم أعمالنا غير الصالحة فنحن نرغب بفضلك وعفوك في كل حين وزمان مع تكرار الذنوب والأخطاء.

---

[1] - **نهج البلاغة: خ/١٤٣، ص ٢٣٠.**

[2] - **نفحات الولاية:٥/٣٨٧.**

٤-(المبتدأ المعرفة +الخبر شبه الجملة)

يلاحظ القارئ أنَّ ((النحاة يقصدون بشبه الجملة ؛ الجار والمجرور والظرف بقسميه الزماني والمكاني))[١]، و((يقع شبه الجملة خبراً سواء أكان ظرفاً أو جاراً ومجروراً وقد عدَّ النحاة ذلك حقيقة واقعة لا خلاف فيها إنما وقع الخلاف في تأويل الخبر أهو الظرف والجار والمجرور نفساهما أم الاسم المقدِّر المحذوف الذي يلتحق به الظرف والجار والمجرور؟))[٢].

((إنَّ الظرف وحروف الجر – في الخبر شبه الجملة– يكوِّنان نوعاً من العلاقة بين اسمين لا يجوز إسناد أحدهما إلى الآخر لانتفاء العلاقة الجامعة بينهما ، فيؤتى بحرف من تلك الحروف

١ – **الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية: ٣٨.**

٢ – **بناء الجملة ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري: ١٤٣.**

لعمل نوع من الانسجام بين تلك الأسماء المتنافرة؛ لأنه يشترط في الاسم الواقع خبراً أن يكون هو نفس المبتدأ في المعنى))[1] ، إن الإخبار هو الوظيفة الأساس لهذا النمط ، نقول : ((الطالبُ في الصف)) ، و((الكتاب فوق المنضدة)) وغير ذلك من الجمل التي تفيد معنى الإخبار.

وقد يدل هذا النمط من الجملة الاسمية على التسليم لأمر الله وحكمه فهو الحاكم وبيده كل سلطة ففي قول الإمام (ع): ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ أَوْ أُضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ**))[2]، فهذه العبارات الأربع التي تعود جميعاً إلى التوحيد الأفعالي تشير إلى أنَّ الغنى والهدى والنصر وغلبة الأعداء وجميع المشاكل ميسرة في ظل لطف الله وسلطانه، ((فكيف أكون محتاجاً والحال أنَّك الغني المطلق ، وكيف لي أن أكون ضالاً والحال أنَّك نور السماوات والأرضين ، وكيف لي أن أكون ذليلاً مظلوماً والحال أنَّ السلطنة لك وأنت

1 - **الأصول، ابن السراج، ٦٣/١.**

2 - **المصدر نفسه: خطبة/٢١٥، ص ٣٨٥.**

ذو القوة المتين، وكيف لي أن أكون مغلوباً مقهوراً وأنت صاحب الاختيار والقدرة القاصم ظهور الجبابرة الظالمين))[1].

ومما جاء في هذا النوع من الجملة الاسمية قول الإمام (عليه السلام): ((**عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ**))[2] وجاء النص في سياق الرد على الأشعث بن قيس عندما اعترضه في أثناء خطبته، ويلاحظ في هذه الجملة تقديم الخبر على المبتدأ جوازا وفيه دلالة التخصيص أي أنَّ الإمام قد خص الأشعث باللعنة لما لاقاه من هذا المنافق من مواقف مليئة بالحقد والنفاق.

---

[1] – **منهاج البراعة، ١٤/١١٦-١١٧.**

[2] – **نهج البلاغة: خطبة ١٩ ص ٥٧.**

ثانياً: التركيب الفعلي:

يمكن القول إنَّ الجملة الفعلية هي الجملة التي يتصدَّرها فعل تام، وهذا هو معيار النحاة في تقسيم الجملة كما سبق لمن جعلها على قسمين فقط وهما: الاسمية والفعلية ، وتدل الجملة الفعلية على الحدوث والتجدد باعتبار الأفعال وارتباطها بالزمن ، وتتكون الجملة الفعلية من أجزاء اعتماداً على صدرها ، فلكل فعل فاعل ، وقد يكون هذا الفعل متعدياً فيحتاج إلى مفعول به ، وقد يبنى هذا الفعل إلى المجهول فيحتاج إلى نائب فاعل.

١- **الفعل:**

وهو أحد أهم عناصر الجملة الفعلية وإليه تنسب الجملة الفعلية كما رأينا ، وعرَّفه سيبويه مبيناً أقسامه الثلاثة بالقول: ((أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع))[١]، ولم يختلف النحاة كثيراً في تقسيمهم للفعل، فهو عندهم ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومضارع، وأمر إلَّا أنَّ الكوفيين الذين عدَّوا فعل الأمر مقتطعاً من المضارع وأضافوا قسماً آخر سموه بالفعل الدائم وهو اسم الفاعل[٢]، وللفعل تقسيم آخر من حيث البناء والإعراب فهو على أساس ذلك يقسم على معرب ومبني ، والأصل فيه البناء ، إلَّا أنَّ من الأفعال ما خرج عن هذا الأصل ودخل فيما هو أصل للأسماء وهو الإعراب ، ((والأفعال انقسمت ثلاثة أقسام : قسم ضارع الأسماء مضارعة تامة ، فاستحق بذلك أن يكون معرباً...، والضرب الثاني من الأفعال ما ضارع الأسماء مضارعة ناقصة،

---

١ – الكتاب: ١/١٢.

٢ – ينظر: المدارس النحوية ، شوقي ضيف،١٦٦.

وهو الفعل الماضي، والضرب الثالث ما لم يضارع الأسماء بوجه وهو فعل الأمر))[1].

٢-الفاعل:

هو العنصر الثاني من عناصر الجملة الفعلية ، ويعد جزءاً أساساً فيها، ولا يمكن الاستغناء عنه، وقد عرَّفه العكبري بالقول: ((الاسم المسند إليه الفعل أو ما قام مقامه مقدماً عليه، سواء وجد منه فعل حقيقة أو لم يوجد))[2] أمَّا لماذا يتقدم الفعل عليه فقد ذُكرت أربعة أوجه لذلك ((أحدها أنَّ الفاعل كجزء من الفعل، لما نذكره من بعد، ومحال تقدم جزء الشيء عليه ، والثاني أنَّ كونه فاعلاً لا يتصور حقيقة إلَّا بعد صدور الفعل منه ، ككونه كاتباً وبانياً، فجُعل في اللفظ كذلك ، والثالث أنَّ الاسم إذا تقدم على الفعل جاز أن يُسند إلى غيره ، كقولك: زيد قام أبوه ، وليس كذلك إذا تقدم عليه ، والرابع أنَّ الفاعل لو جاز أن يتقدم على الفعل لم يحتج إلى ضمير تثنية ولا جمع ، والضمير لازم له ، كقولك: الزيدان قاما ، والزيدون قاموا، وليس كذلك إذا تقدم))[3]

---

١ - **شرح المفصل: ٢٠٨/٤.**

٢ -**اللباب في علل البناء والاعراب، ١٤٨/١.**

٣ - **اللباب في علل البناء والإعراب : ١٤٩/١.**

أنماط التركيب الفعلي

أنَّ دلالة الجملة الفعليـــة تتوقــف أساســاً علـــى دلالـــة فعلهـــا ودلالـــة كـــل الأجـــزاء المؤتلفـــة معـــه لتشـــكيل تلـــك الجملـــة، وتكـــون دلالـــة الحـــدث المقترن بزمن معين هي أبرز ما يميز الجملة الفعلية.

١-تركيب الفعل الماضي:

يعبِّر هذا النمط من الجملة الفعلية عن معانٍ ودلالات مختلفة، إذ ((تعبِّر جملة الماضي عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود له...، فنحن لا نستطيع ضبطه وتحديده ، فقد يكون قريباً، وقد يكون بعيداً ، وقد يكون مستوعباً للزمن بأكمله ، وقد يقع في جزء منه ، فالزمن في مثل هذه الجمل ماض مجهول ، نحو قولك: (سافر زيدٌ) ، و(مات الأنبياء) ، وغالباً ما يكون التعبير عن هذه الجمل بصيغة (فعل) ؛ لأنَّها صيغة تدل على مجمل الماضي حتى تأتي قرينة تحدد زمنه وتخصصه))[1]، وفي أحيان أخرى ((تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في الزمن الماضي وأُنجز، واستمر على حاله حتى زمن الكلام عنه ، كقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾[2]، إذ ((إنّ الإنعام حاصل لهؤلاء الذين خصهم الله تعالى به ، ولم يزل حاصلاً إلى وقت الكلام))[3] ، ونظير ذلك قول الإمام(ع): **((اسْتَعْمَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ))**[4]، فاستعمال الله تعالى

---

[1] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدكتور علي جابر المنصوري، ٤٤-٤٥.

[2] – الفاتحة:٧.

[3] – الدلالة الزمنية في الجملة العربية:٤٥.

[4] – نهج البلاغة: خ/١٩٠، ص ٣٢٧.

لهم بطاعته قد حصل في الزمن الماضي، ولم يتوقف حتى وقت كلام الإمام(ع)، وكذلك عفوه تعالى عنهم لا يمكن أن ينقطع بمجرد حصوله في وقت سابق أي في الزمن الماضي.

وفي سياق آخر ((قد تعبر جملة الماضي عن حدث وقع في زمن ماض يقرب من زمن التكلم))[1]، وهذا ما نراه في قول أمير المؤمنين في دعائه عند الاستسقاء: **((اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا))**[2]، فهذه الأسباب التي ساقها الإمام قبل الطلب والدعاء كانت منطلقاً له لبيان الحال الذي وصلت إليه حال الناس جرَّاء القحط والجفاف، ويبدو أنَّ زمن حصولها لا يبعد كثيراً عن زمن الطلب وبيان الحال على أنَّ بث الشكوى بتلك العبارات المركَّزة المعاني كل هذا لبيان الحالة المأساوية التي وصل إليها الناس جراء القحط.

---

[1] - الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٤٦

[2] - نهج البلاغة: خ/١١٥،ص ١٩٦.

وقد تعبِّر جملة الفعل الماضي عن الماضي والحاضر، وتمتد إلى المستقبل بفعل القرائن السياقية التي تجعل منه دالاً على أزمنة متعددة من ذلك قول الإمام: **((اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ))**[1]، فالمدح والثناء واقع في الماضي والحاضر، وسيستمر إلى المستقبل ، إنَّ استعمال الفعل المضارع مع الفعل الماضي أعطى دلالة زمنية متعددة للفعل الماضي جعله يمتد بزمنه إلى مواقع زمنية تكاد تتغاير مع أصل الفعل ودلالته الزمنية، ونظير ذلك ما ورد في قول الإمام (عليه السلام) **((أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ))**[2] ، ففي الفعل الماضي دلالة على الحاضر والمستقبل بفعل القرائن السياقية واللفظية التي جعلت من دلالة الفعل الزمنية بعدا زمنيا آخر مغايراً لما يدل عليه هذا الفعل من دلالة زمنية أصلية وهو الزمن الماضي، ومما ورد في ذلك أيضاً قول الإمام

---

[1] – **نهج البلاغة: خ/٩١، ص ١٥٣–١٥٤.**

[2] – **نهج البلاغة: خطبة ١٧٣ ص ٣٦٩.**

(عليه السلام): ((**قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً**))[1]، وقد جاء الفعل الماضي (قاتل) وفيه معنى الدعاء، وقد دلَّ دلالة زمنية مختلفة عما وضع له من دلالة أصلية وفيه معنى الدعاء على

وقد ورد الفعل الماضي مع (لا) النافية غير العاملة وهي الصيغة الدعائية المعروفة عند أهل اللغة ومنها قول الإمام (عليه السلام): ((**مَا بَالُكُمْ لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ**))[2] ،ومنه أيضاً قول الإمام (عليه السلام): ((**فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْبَائِعِ**))[3]، وفيها تكون دلالة الفعل الماضي دلالة حالية ومستقبلية بفعل القرينة اللفظية التي تعطي دلالة زمنية مغايرة لدلالة الفعل الأصلية وهي دلالته على الزمن الماضي.

---

[1] – **المصدر نفسه: خطبة ٢٧ ص ٧٢.**

[2] – **المصدر نفسه: خطبة ١١٩ ص ٢٥٦.**

[3] – **المصدر نفسه: خطبة ٢٦ ص ٦٨.**

٢-تركيب الفعل المضارع:

المضارع بمعنى المُشاكل والمُشابه ، والمراد أنَّه ضارع الأسماء أي شابهها بما فيها من حروف وهي الزوائد الأربع : الهمزة والنون والتاء والياء مثل (أقوم ، ونقوم ، تقوم ، ويقوم) ، وقد أُعرب لهذا السبب أي لمشابهته الاسم[1]، و((للفعل المضارع مكانة كبيرة في النحو العربي ؛ لأنه من أكثر الصيغ دوراناً في

---

[1] - ينظر: شرح المفصل، ٤/٢١٠.

الاستعمال؛ ولأنَّه أحد صيغتي الفعل الرئيستين الدالتين على زمن الحدث ، الماضي والمضارع على اعتبار أنَّ الأمر محدود الدلالة على الزمن؛ لأنَّه طلب لوقوع شيء في الحال أو الاستقبال ، ودلالة المضارع على الزمن واسعة ؛ فهو يتعين للماضي وللحال وللاستقبال بحسب القرينة المصاحبة، ولهذا نراه عصب الدلالة الزمنية في اللغة العربية، فمن يتقن استعمال المضارع يتحكم في التعبير الزمني الذي يقصد إليه))[1]، ويمكن ((أن تحدد الدلالة الزمنية المختلفة للفعل المضارع من خلال القرائن السياقية؛ لأنَّ للزمن النحوي وظيفة في السياق ، فلا بدَّ من النظر في السياق لنكشف عن الزمن))[2] ، ففي قول الإمام(ع): ((**نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ**))[3].

يدلُّ الفعل المضارع ههنا دلالة مستقبلية، حالية على الرغم من تجرد الكلام من القرائن اللفظية بيد أنَّ السياق المقالي حدد الدلالة الزمنية دلالة مستقبلية باعتبار أنَّ منازل الشهداء ومعايشة السعداء

---

[1] – **نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية ، رمزي منير بعلبكي،١.**

[2] – **اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ٢٤٣.**

[3] – **نهج البلاغة: خ/٢٣، ص ٤٨-٤٩.**

ومرافقة الأنبياء هي أمور تحدث في عالم الملكوت، وليس في عالم المادة، وجاء الفعل المضارع هنا بصيغة الجمع (نسأل)، ومثله ما جاء في قول الإمام (عليه السلام): ((**نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يكُونُ وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ**))[1] ، فقد وردت الأفعال (نحمده، ونستعينه، ونسأله، ونسأله)، ونلاحظ أيضا أن الفعل المضارع هنا جاء بصيغة الجمع وأنَّ الدلالة الزمنية للفعل قد اختلفت بين الماضي والحاضر والمستقبل بفعل القرائن السياقية التي جاءت في النص ففي قوله (عليه السلام) (نحمده على ما كان) فيه دلالة الماضي بدلالة الفعل الماضي الناقص وفي قول الإمام (نحمده على ما يكون) فيه دلالة الاستقبال أمّا الفعلان (نسأله ، ونسأله) ففيها دلالة الحال والاستقبال وقد طلب الإمام المعافاة في الأديان والأبدان الآن وفي المستقبل، وقد يأتي الفعل المضارع بصيغة المفرد كقول الإمام (عليه السلام): ((**أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلًا**))[2] ، وقد دل الفعل المضارع دلالة زمنية

---

[1] – **نهج البلاغة: خطبة ٩٩ ص ٢٠٥.**

[2] – **المصدر نفسه: رسالة ٣٥ ص٦١٨.**

مستقبلية وجاء بصيغة المفرد (أسأل) لأنه في أمر خاص يعني الإمام نفسه وليس قضية عامة تخص المسلمين كافة ولذا يستعمل الإمام صيغة الإفراد لا الجمع.

الفصل الثاني

أنماط التركيب الإنشائي للدعاء في نهج البلاغة

أولاً: تركيب النداء

عُرِّف النداءُ لغة بأنه: ((الصوت، وقد يضمُّ مثل الدعاء والرغاء، وناداه مناداةً ونداءً، أي صاح به))[1].

أما اصطلاحاً فهو ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي المقصود به الإجابة ، كما في نحو يا الله ، ولا يرد يا زيد لا

[1] – الصحاح: ٦/٢٥٠٥.

تقبل))[1]؛ ولذا يعدُّ النحويون حرف النداء مع المنادى جملة فعلية ، على اعتبار أنَّ أداة النداء نائبة عن الفعل (أدعو) لفظاً أو تقديراً كما رأينا من التعريف، قال ابن هشام: ((قولك (يا عبدَ الله) أصلهُ أدعوَ عبد الله ، فحذف الفعل ، وأُنيب (يا) عنه))[2] ، وهذه الجملة إنشائية على الرغم من أنها كانت خبرية قبل النداء ، ((فالنداء قصد إنجازي في صيغة طلب، ويتضمنه الدعاء ممثلاً بأداة نداء مذكورة ، أو مقدرة تتحد بالمنادى في وحدة دلالية لا تنفك عنه ، وعلى هذا الأساس تختلف دلالة جملة النداء تبعاً لاختلاف الاسم المنادى الذي يختلف تبعاً لاختلاف السياقات وظروف القول التي يرد فيها))[3].

إن أداة النداء تُسهم في بيان المسافة المكانية والحالة النفسية بين المنادى والمنادي إذْ إنَّ الإمام يختار من الكلمات أنسبها لموضوع كلامه وأدلها على مكنونات نفسه، وكذا في اختياره لأدوات النداء أو حذفها إذا اقتضى الأمر ذلك مراعياً الجمل التي ترتبط بأسلوب النداء عندما يناجي ربه.

---

[1] – حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٩٧/٣.

[2] – شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام ، ٢٠٢.

[3] – ينظر: الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقيِّة ، ٦٤–٦٥،

إنَّ أول صيغة تطالعنا في النداء عند أمير المؤمنين في دعاء النهج صيغة (اللهمَّ) ، وهي الأكثر انتشاراً والأوسع استعمالاً في دعاء الإمام ، ويقول اللغويون عن هذه الصيغة إنَّ أصلها (يا الله)، وأن هذه الميم المشددة عوضاً عن ياء النداء المحذوفة[1]، وهذه الصيغة تكتنز دلالة على التقديس والحمد والثناء للباري عزَّ وجلَّ ربما تشكلها البنية الصوتية والصرفية ، على أنَّ ((هذه الصيغة الندائية إذا اقترنت بالدعاء أفادت الشكوى إلى الله تعالى))[2] مثال ذلك قول الإمام (عليه السلام): **((اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ))**[3]، لقد استفتح الإمام الدعاء بأسلوب النداء (اللهم)، ((وهو أسلوب متعارف عند العرب الفصحاء))[4] ، ثم استعمل الجملة الاسمية المؤكدة بـ(إنَّ) باثاً شكواه لله تعالى من أصحابه المتثاقلين عن الجهاد، بعد ذلك

---

[1] - **ينظر: الأصول، ابن السراج ٣٣٨/١، شرح المفصل ٣٦٦/١.**

[2] - **أدب الدعاء في نهج البلاغة: ١٦٥.**

[3] - **نهج البلاغة: خ/٢٥، ص ٥٢.**

[4] - **أدب الدعاء في نهج البلاغة: ١٦٥.**

استعمل صيغة فعل الأمر الخارج مجازاً الى الدعاء داعياً عليهم بسبب ما لاقاه منهم.

وقد ترد الشكوى في بيان الحال ثم يعمد الإمام بعد ذلك إلى الطلب والسؤال، ومنه ما جاء في الاستسقاء قوله: **((اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَى عَلَى أَوْلَادِهَا وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنِينَ الْآنَّةِ وَحَنِينَ الْحَانَّةِ اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا))**[1]، فقد عمد الإمام إلى بيان الحال الذي وصلت إليه الأمور، وقد ابتدأ بذكر الأنعام وما أصابها اقتفاءً بسُنَّة النبي(صلى الله عليه وآله) ولعادة العرب، فالنبي (صلى الله عليه وآله) له في ذلك حديث شريف إذ يقول: ((مهلا عن الله مهلا، فإنه لولا شبابٌ خُشَّعٌ وبهائمٌ رُتَّعٌ وشيوخٌ رُكَّعٌ وأطفالٌ رُضَّعٌ لَصُبَّ عليكم العذابُ صبَّاً))[2]، أما العرب فكانت تستسقي بالبهائم ومنهم من كان يجعل

[1] – نهج البلاغة: خ/١١٥، ص ١٩٦.

[2] – السنن الكبرى، البيهقي، ٤٨١/٣.

في أذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يستسقون بذلك[1].

وقد ((تقترن هذه الصيغة الدعائية بشكل من أشكال الطلب الأخرى كالأمر والنهي فتفيد التوسِّل بالله تعالى في مثل هذه الحالة وطلب المغفرة والرضوان والعفو عما بدر من العبد من زلات وذنوب))[2] مثال ذلك قول الإمام (عليه السلام): **((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ))**[3]، فقد جاء الدعاء بصيغة فعل الأمر (اغفر)؛ بعد صيغة النداء (اللهمَّ)، ((فكان التوسل مخصوصاً بالله سبحانه من دون أن تتضمن الصيغة الدعاء على أحد ، فضلاً عن أن أسلوب

[1] – ينظر: شرح ابن أبي الحديد ، ١٧٢/٧.

[2] – ينظر: أدب الدعاء في نهج البلاغة: ١٦٥.

[3] – نهج البلاغة: ك/٧٨، ص ١٠٦–١٠٧.

التكرار للصيغة منحها بعداً دلالياً أسهم في توكيد الرغبة في تحقق الدعاء وتحقق الإجابة))[1].

وقد تأتي صيغة (اللهم) متبعة بنداء آخر، وهذه هي الصيغة الثانية من النداء ، وهي النداء ب(يا) النداء المحذوفة ، وهو من باب تأكيد النداء بنداء آخر ،أما علة الحذف فلها دلالتها الخاصة ربما للاعتقاد الراسخ بقرب المدعوّ مصداقاً لقوله تعالى: ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))[2] كيف لا وعلي (عليه السلام) هو القرآن الناطق بمضامين القرآن وآياته، ويأتي هذا النوع من النداء في مواضع وصف الذات الإلهية ومدحها والصلاة على النبي الكريم(ص)، ومما جاء في ذلك قول الإمام (عليه السلام): **((اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ**

---

[1] - **أدب الدعاء في نهج البلاغة: ١٦٦.**

[2] - **سورة البقرة: ١٨٦.**

الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ))[1]، إذ يثني على الباري عزَّ وجلَّ بأنه داحي المدحوات و داعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها، ثم يذكر الإمام فضائل النبي (صلى الله عليه وآله) وصفاته إلى نهاية خطابه في أسلوب لغوي تمتد على جنحيه روح قدسية مليئة بالإيمان الراسخ والعقيدة المتيقنة بنبوة النبي (صلى الله عليه وآله) وصفاته الحقة، ثم بعدما ذكر الإمام أكثر من عشرين صفة من صفات النبي البارزة عمد إلى تكرار اللفظ (اللهم) ، وبعدها بدأ بالطلب: **((اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطْبَةٍ فَصْلٍ اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النِّعْمَةِ وَمُنَى الشَّهَوَاتِ وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ وَمُنْتَهَى الطُّمَأْنِينَةِ وَتُحَفِ الْكَرَامَةِ))**[2] ، فقد جاءت صيغة النداء متبعة بالطلب الواقع بفعل الأمر بمعنى الدعاء ، ويُلاحظ في النص تقديم المتعلق على

---

[1] - نهج البلاغة: خ/٧٢، ص ١٠٠-١٠١.

[2] - نهج البلاغة: خ/٧٢، ص ١٠٢.

متعلقــه فــي أســلوب لغــوي يؤشــر الاهتمــام الواضــح بشخصــية النبــي (صلى الله عليه وآلــه) مــن قبــل الإمــام (عليــه الســلام) ولــم يكــن ذلــك جزافاً في قول الإمــام (عليــه الســلام)، ففــي قولــه: ((أفســح لــه مفســحاً، واعــل علــى بنــاء البــانين بنــاءه ، واكــرم لــديك منزلتــه، واجــزه مــن ابتعاثك لــه مقبــول الشــهادة))، كــل ذلــك يؤشــر أنَّ الإمــام أراد أن يبــينِّ لتلــك الشخصــية أهميــة كبــرى عنــد البــاري وعنــده؛ لترحــل تلــك الأهمية الــى نفــوس المــؤمنين الــذين يؤمنــون بنبوتــه (صــلى الله عليــه وآله) خــاتم الأنبيــاء والرســل أفضــل خلــق الله مــن الأولــين والآخــرين، ودعاؤه له مــن بــاب ردِّ الجميــل؛ لأن النبــي كــان المنقــذ الالهــي الــذي حوّل أمة تــدفن الأنثــى وهــي حيــة كونهــا أنثــى لا لــذنب اقترفتــه إلــى أمة تحترم حــق المــرأة وفــق منظــور الــدين الجديــد ، ودعــاء المــؤمنين للنبي (صلى الله عليــه وآلــه) فــرض وضــعه الله فــي كتابــه الكــريم فــي قولــه: ((إِنَّ اللَّـــهَ وَمَلائِكَتَـــهُ يُصَـــلُّونَ عَلَـــى النَّبِـــيِّ يَـــا أَيُّهَـــا الَّـــذِينَ آمَنُـــوا صَـــلُّوا عَلَيْـــهِ وَسَـــلِّمُوا تَسْـــلِيمًا))[١] ، إذ ذهــب

---

١ – سورة الاحزاب:٥٦.

المفسرون إلى أن صلاة المؤمنين على النبي (صلى الله عليه وآله) في الآية الكريمة تعني الأمر بطلب الرحمة والدعاء له[1].

ثانياً: تركيب الأمر

[1] - ينظر: تفسير الأمثل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٠/٤٧٣.

يعدُّ أسلوب الأمر أحد أهم الأساليب اللغوية التي تشكل البنية الأساسية للدعاء بملاحظة أن الدعاء عبارة عن مناجاة وطلب بأسلوب لغوي أمري يخرج من معناه الأساس إلى معانٍ بلاغية أو دلالية أخرى يتحكم بها السياق والمقام وهذه الدلالات أو المعاني البلاغية كثيرة تبعاً لسياقاتها، وما يهمنا هنا خروج الأمر إلى معنى الدعاء، وهو موضوع دراستنا الذي يحتم الوقوف عند هذا المعنى ولم نعتنِ بخروج الأمر إلى المعاني المجازية الأخرى التي حددها البلاغيون في مصنفاتهم ومنها النصح والإرشاد ، والتمني، والمشورة، والالتماس، وغيرها الكثير حتى أوصلها بعض الدارسين إلى خمسة وعشرين معنى؛ لأنها ليست ضمن موضوع الدراسة ويمكن أن تدرس في بحوث مستقلة.

الأمر لغة:

جاء في اللسان ((الأمر معروف، نقيض النهي، وأمره به وأمره...، والعرب تقول: أمرتك أن تفعل ولتفعل وبأن تفعل))[1]

أمَّا الأمر اصطلاحاً:

---

[1] - لسان العرب ١٢٥/٣.

فهو ((طلب حصول الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة اوادِّعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر أم مدعيا لذلك))[1]، وهو ((من أنواع الإنشاء وصيغته تستدعي الفعل ، وهو أحد انواع الكلام الذي لا يدخله الصدق أو الكذب ، والأمر عند العرب إذا لم يفعله المأمور به سمي عاصياً، ويكون للوجوب في الأصل ، وصيغته موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة ، وقد تستعمل صيغة الأمر في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام فالأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على جهة الاستعلاء ، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، وتدل صيغة الأمر تبعاً لذلك على معان كثيرة متنوعة))[2]، والأمر للوجوب في الأصل إلَّا أنَّ يدل دليل على خلاف ذلك، فصيغة الأمر حقيقية في الوجوب وإنَّ

[1] – الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، ١٤.

[2] – دلالات الأمر في الخطاب القرآني: الدكتور مجيد طارش عبد والدكتور عزيز سليم علي، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإنسانية، جامعة واسط، كلية التربية، العدد العاشر، السنة الرابعة، ٢٠١٢، ص ، ٣٨.

استعمالها لمعان أخرى إنما هو من المجاز كالندب والإباحة وغيرها[١].

وقد جاءت صيغ الأمر عند أهل اللغة الدالة على الوجوب على أربع صيغ[٢] هي:

١) فعل الأمر – (افعلْ)

٢) المضارع المجزوم بلام الأمر (لِيفعلْ)

٣) اسم فعل الأمر

٤) المصدر النائب عن فعل الأمر

وورد الدعاء في النهج على صيغتين هما فعل الأمر الخارج إلى الدعاء مجازاً والمصدر النائب عن فعل الأمر.

أولاً: التركيب بفعل الأمر

إنَّ دلالة فعل الأمر ومعناه في بناء الأدعية تتمركز في طلب العبد من ربه ما ينقصه من مختلف الحاجات سواء أكانت المادية منها أم المعنوية ومن أهمها ما ورد في أدعية الإمام (عليه السلام) بطلب الغفران: ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ**

١ – **ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٤ ومابعدها.**

٢ – **ينظر: المصدر نفسه، ١٤.**

فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ))[1]، إذ إنَّ دلالة الاستقبال في الفعل واضحة بل وطلب دوام الفعل أوتكراره، ونؤشر لذلك دليلين أولهما قول الإمام: ((فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة))، فدلالة طلب تجدد الفعل واضحة في السياق، أمَّا الدليل الآخر فهو بتكرار الفعل (اغفر) أربع مرات، ويذكر الشيخ الشيرازي في نفحات الولاية أنَّ الإمام (عليه السلام) كان يدعو بهذا الدعاء كِرَاراً ويتضرع به إلى الله سبحانه كما تشير إلى ذلك بعض القرائن[2]، وربَّ سائل يسأل كيف للإمام (عليه السلام) أن يكون دعاؤه هنا دالاً على طلب الغفران وهو إمام معصوم لا يصدر عنه أيُّ ذنب صغير أو كبير في الظاهر أو الباطن في السر أو العلن؟ تكون الإجابة أنَّ مقام الإمام لدى الله تعالى يجعله يخشى الغفلة عن أدنى مصداق لترك الأولى ، فضلاً عن ذلك فإن كلماته تعليمية لعموم

---

١ – **نهج البلاغة: ك/٧٨، ص١٠٦-١٠٧.**

٢ – **ينظر: نفحات الولاية، ١٥٣/٣.**

الأمة لتتعرف على الأسلوب الذي تناجي به خالقها[1]، إلَّا أنَّ أحد شُرّاح النهج قد ربط هذا الدعاء بقضية الإمام (عليه السلام) وخلافه مع الخليفة الثالث بخصوص العطاء وما حصل في زمن عثمان من استيلاء بني أمية على بيت مال المسلمين فكان هذا الأمر دافعاً للإمام إذ توعّد باسترجاع أموال المسلمين فكأن الإمام قد أحس بأنَّ في كلامه هذا شائبة من الغضب لنفسه متهماً نفسه عملاً بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾[2]، ولذا يكون فعل الأمر هنا على حقيقته دالاً على طلب الغفران في الحاضر والمستقبل[3]، إلَّا أنَّ هذا التفسير بعيد عن الواقع فالإمام معصوم ولا يمكن أن يغضب لنفسه بل إنَّ غضبته كانت من أجل الفقراء والمحرومين ، من أجل العدالة والعدل من أجل إرجاع الحقوق إلى أصحابها ومن يستحقها.

وقد اختلف استعمال فعل الأمر في الدعاء باختلاف الموضوعات التي ورد فيها، وجاءت بشكل عام على نمطين رئيسين هما:

---

1 - ينظر: المصدر نفسه.

2 - النجم: ٣٢.

3 - ينظر: في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ١١٨/٢.

❖ الدعاء على من خرج عن حدود الدين أو لهث وراء المصالح الدنيوية ومخالفة أمر الله وحدوده ، من ذلك قول الإمام بحق طلحة والزبير: ((**اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ**))[1]، إذ ((يعرض الإمام ههنا شكواه إلى الله سبحانه وتعالى بحق طلحة والزبير، فكأنه يبين أنه ما لجأ الى الدعاء عليهما إلا لأنهما خالفا أمر الله سبحانه في أمر خلافته، فهما قطعا صلة الرحم ، وظلماه ، ونكثا بيعته ، إذ بايعاه ثم ارتدا ، ولم يكتفيا بذلك بل حشدا الناس عليه وقلبوهم عليه...، فكانت تلك الأسباب مجتمعة سبباً ودافعاً له للدعاء عليهم))[2]، ومما جاء في هذا الباب أيضاً قول الإمام (عليه السلام)): ((**اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ**))[3] نلاحظ أن الإمام قد استعمل الأفعال (افضض، وشتت، وأبسل) وهي أفعال أمر قد خرجت مجازا للدعاء، وقد حثَّ الإمام بهذه

---

[1] – نهج البلاغة: خ/١٣٧، ص ٢٢٤–٢٢٥.

[2] – أدب الدعاء في نهج البلاغة، ١٦٦–١٦٧.

[3] – نهج البلاغة: خطبة ١٢٤ ص ٢٦٥.

الخطبة أصحابه على القتال ومواجهة العدو وعدم الفرار أمامه ثم عمد في هذا المقطع منها إلى الدعاء على الإعداء ليقوي عزيمة أصحابه ويدفعهم إلى المواجهة مؤكداً من ذلك بأنه وأصحابه أصحاب الحق وعدوهم هو صاحب الباطل.

أمَّا النوع الثاني الذي جاءت به صيغة فعل الأمر فهو الدعاء (الطلب) والسؤال وجاء على عدة أقسام وهي:

١- الدعاء للمفرد وورد ذلك في الأدعية الخاصة للإمام لنفسه من ذلك قوله: ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي...**))[1]، فدعوة الإمام هنا لنفسه بالمغفرة وهذا ميدان خاص للدعاء ولم تكن دعوة الإمام لشأن عام من شؤون المؤمنين ، وإن كانت في طياتها تحمل شأناً عاماً قد فصلناه في موضع آخر[2]، ودعاء الامام لغيره دعوة خاصة وهذا ما جاء بدعائه للنبي الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله): ((**اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنِ**

[1] - نهج البلاغة: ك/٧٨، ص ١٠٦.

[2] - ينظر: ص ٣٣ من هذا البحث

ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ...))[1]، فمن أفعال الأمر (اعل . وأكرِم ، وأتمم ، وأجزه)) يُلاحظ بعد دلالي أعطاه الإمام لتلك الشخصية العظيمة الملهمة شخصية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وليعمد إلى التأكيد على فضلها على أمة جاهلة أخرجت من الظلمات إلى النور بفضل هذا الشخص العظيم الذي كرَّس حياته لتبليغ رسالة ربه التي كُلِّف بها على أكمل صورة.

٢- الدعاء للجماعة، ويأتي هذا النمط من الدعاء في الأمور العامة التي تخص الناس من ذلك ما جاء في خطبة الاستسقاء: **((اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ وَاسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ...))**[2]، فمن أفعال الأمر (انشر علينا ، واسقنا) تتضح الدعوة العامة؛ لأن أمر الدعوة أمر عام قد أثر في الحياة لدى الناس وأخذ يهدد وجودهم؛ لذا يلجأ الإمام إلى تلك الدعوة باسم المؤمنين بمن فيهم الأطفال الرضع عسى أن يكون ذلك سبباً لإنزال الرحمة التي انقطعت بسبب أفعال بعض الناس وذنوبهم

---

[1] – **نهج البلاغة: خ/٧٢، ص ١٠٢.**

[2] – **نهج البلاغة: خ/١٤٣، ص ٢٣٠.**

التي يجب أن يستغفروا منها، ويعلنوا توبتهم وقد قدم الإمام (عليه السلام) ذلك في صدر خطبته المباركة.

ومما جاء في ذلك قول الإمام الذي نهى فيه أصحابه عن سبِّ أهل الشام في معركة صفين: ((**إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ**))[1]، إن مما يستفاد من هذا الكلام درس أخلاقي واجتماعي عظيم يختزن آثاراً كثيرة، وهو النهي عن سب العدو ولعنه الذي من شأنه إثارة غضبه وتعميق الكراهية ، وقد واصل الإمام (عليه السلام) درسه ليعلمهم كيفية التعامل مع العدو في مثل هذه الحالات بالقول: (وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا...) ، ففي تلك العبارات يلاحظ أنَّ ((الإمام أورد بهذه العبارة العميقة ثلاثة أدعية أو بعبارة أخرى كانت له ثلاث طلبات وهي:

الأولى: إطفاء نار الحرب وحقن دماء الطرفين.

---

[1] - **نهج البلاغة: خ/٢٠٦، ص ٣٧٤.**

والثانيــة: إشــاعة الصــلح والســلام بالإضــافة إلــى وقــف الحــرب وأن يتحد المسلمون.

والثالثــة: يبعــد عــنهم الضــلال الــذي أصــابهم وحــال دون بلــوغهم الحق؛ فيتعرَّف الجهلــة علــى الحــق ويكــفَّ أهــل الحــق عــن مناهضــته، وتكشــف هــذه الأدعيــة بجــلاء عــن مــدى ســعة صــدر الأمــام ورأفتــه ورحمته حتى بأعدائه ، رغــم كــل مــا ارتكبــوه مــن جــرائم بحــق الإمــام (عليه الســلام) وأصــحابه، فــلا ينطــق بــأدنى مــا يكشــف عــن غضــبه وانتقامه ، وينهى أصحابه عن سب العدو والتعرض له))[1].

---

[1] - **نفحات الولاية، ٨/٧٠.**

ثانياً: تركيب المصدر النائب عن فعل الأمر:

عند مطالعة نص الدعاء في نهج البلاغة يلاحظ ((صيغة الدعاء بالمصدر كان لها حضور فاعل في نهج البلاغة ، واستعمالها يفيد الدلالة على المبالغة والتأكيد فهي تدل على الحدث مضافاً إليها دلالتها على الاسمية))[1]، من ذلك قول الإمام في سياق حديثه عمن لحق بمعاوية من أهل المدينة: ((...**فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً**))[2]، وفي هذا النص ((نلاحظ أن الإمام يستعمل الجمل الاسمية لوصف هؤلاء المرتدين : (مقبلون على الدنيا) ، (مهطعون إليها) ، فضلاً عن أنَّ الجمل الفعلية جاءت مؤكدة بحرف (قد): (قد عرفوا الحق، ورأوه ، وسمعوه ، ...) ؛ مما يدل على ثبات هذه الأوصاف وثباتها فيهم، فناسب ثبات الدعاء عليهم أن يأتي بصيغة المصدر (فبعداً لهم وسحقاً) ، وهذا الدعاء يشتمل على الدلالة الدنيوية والأخروية ، فالدعاء بالبعد

---

[1] – **أدب الدعاء: ١٦٧.**

[2] – **نهج البلاغة: ك/٧٠، ص ٥٤١.**

عـنهم مـن الإمـام مرغـوب فيـه فـي الـدنيا والآخـرة))[1] ، وممـا ورد من دعاء بهـذه الصـيغة قـول الإمـام (عليـه السـلام): **((بُعْـداً لَهُـمْ كَمَـا بَعِـدَتْ ثَمُـودُ))**[2]، ومنـه أيضـاً قـول الإمـام (عليـه السـلام) **((فَقُبْحـاً لَكُمْ وَتَرَحـاً))**[3]، فقـد ورد الـدعاء بصـيغة المصـدر النائـب عـن فعـل الأمر الخـارج إلـى الـدعاء مجـازاً وفيـه دلالـة المبالغـة والتأكيـد فـي المعنـى لان المصـدر يحمـل هـذا المعنـى فهـي تـدل علـى الحـدث بالإضافة إلى الأسمية.

---

1 - **أدب الدعاء في نهج البلاغة: ١٦٨.**

2 - **نهج البلاغة: خطبة ١٨١ ص ٣٨٦.**

3 - **المصدر نفسه: خطبة ٢٧ ص ٧١.**

ثالثاً: تركيب النهي

جاء في المعجمات ((النهي: خلاف الأمر: نهاه ينهاه نهياً فانتهى وتناهى : كفَّ))[1].

وذكر الكفوي في الكلِّيَّات النهيَ بالقول: ((النهي، لغة: الزجر عن الشيء بالفعل أو بالقول كـ اجتنب))[2].

أما في الاصطلاح فقد عرّف سيبويه النهيَ في كتابه بجعله نقيضاً للأمر بقوله: (("لا تضرب" نفي لقوله "اضرب"))[3] وهذا يعني أنَّ الأمر بمعنى الحث والطلب والنهي بمعنى السلب أو نفي الأمر، وقد أشار الشريف الجرجاني في تعريفه النهي إلى قيدين: أحدهما اشتراط الاستعلاء، والثاني: صيغة النهي بقوله: ((النهي: ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: "لا تفعل"))[4]، وقال السكَّاكي((إنَّ أصل استعمال "لا تفعل" أن يكون على سبيل

---

١ – **لسان العرب ، ٥١/٤٥٦٤ ، وينظر: القاموس المحيط ، ١٣٤١.**

٢ – **الكليات ، ٩٠٣.**

٣ – **الكتاب: ١٣٦/١.**

٤ – **التعريفات: الشريف الجرجاني، ٢٠٨.**

الاستعلاء))[1]، إلَّا أنَّ هذا المعنى _ أعني الاستعلاء_ قد يتلاشى بفعل القرائن السياقية فضلاً عن المقام الذي يرد فيه النهي، فقد تتحول دلالته إلى الدعاء أو الالتماس أو الإباحة أو التهديد ، وقد أشار السكاكي إلى ذلك بقوله: ((إن استعمل النهي على سبيل التضرع، كقول المبتهل إلى الله: لا تكلني إلى نفسي، سُمِّي دعاء، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء، سُمِّي: التماساً، وإن استعمل في حق المستأذن، سمي: إباحة، وإن استعمل في مقام تسخط الترك، سُمِّي: تهديداً))[2] ، وقد ذكر البلاغيون كثيراً من تلك المعاني غير التي ذكرت يخرج إليها النهي، كالنصح والإرشاد، والرجاء، والتسوية، والإهانة، وغيرها الكثير، ورأينا ذلك أيضاً في الأمر ودلالاته الخارجة عن معناه الأصلي بفعل المقام والسياق، ويعد النهي من أوائل الأساليب التي تنبه العلماء إلى خروجه عن دلالته الأصلية إلى دلالات بلاغية متنوعة بفعل المقام وقرائن الأحوال كما ذكرنا، ومن بين هؤلاء علماء اللغة والنحو فقد كان لهم نصيبٌ من ذلك ، وسيبويه من أوائل العلماء الذين تنبهوا إلى خروج النهي عن معناه الأصلي إلى

١ – مفتاح العلوم: السكاكي، ٤٢٩.

٢ – مفتاح العلوم: السكاكي: ٤٢٩.

معانٍ دلالية أخرى أو معانٍ بلاغية، فقد سبق علماء البلاغة في الحديث عن أغراض النهي البلاغية إذ تنبه إلى خروج النهي إلى معنى الدعاء قائلاً: ((هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها. وذلك: لم. ولمّا. واللام التي في الأمر ، وذلك في قولك: ليفعلْ، ولا في النهي، وذلك قولك: لا تفعل ، فإنما هما بمنزلة لم ، واعلم أن هذه اللام ولا في الدعاء بمنزلتهما في الأمر والنهي، وذلك قولك: لا يقطع الله يمينك ، وليجزيك الله خيراً))[1]، من هذا النص يتضح لنا أن سيبويه كان من أوائل من تنبهوا إلى خروج النهي عن معناه الأصلي إلى معنى الدعاء ، وقد أشار الفراء في كتابه معاني القرآن إلى بعض المعاني البلاغية التي يخرج إليها النهي، ومنها الدعاء، ففي قوله تعالى: ((رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ))[2]، قال الفرَّاء: ((قوله: "فلا يؤمنوا" ، كل ذلك دعاء ، كأنه قال اللهم "فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب

---

[1] – الكتاب: ٨/٣ ، وينظر: المصدر نفسه ١٤٢/١.

[2] – سورة يونس: ٨٨.

الأليم))[1]، فمن هذا النص يتضح جلياً أنَّ الفرَّاء قد تنبه أيضاً إلى خروج النهي إلى معنى الدعاء، وهو من المعاني البلاغية الكثيرة التي يخرج إليها النهي، وقد ذكر ذلك كثير من علماء اللغة وغيرهم ولا يسع المجال لذكرهم ههنا.

وفي واقع الأمر أن ما يعنينا هنا هو خروج النهي إلى معنى الدعاء الذي هو موضوع دراستنا، فقد شكَّل النهي في دعاء أمير المؤمنين بوصفه نوعاً من أنواع الطلب جزءاً من أنماطه التي عبَّر بها الإمام عن مكنونات نفسه الزكية، فقد جاء الدعاء بأسلوب النهي في مناسبات عدة وقد اختلفت دلالته تبعاً لموضوع الدعاء ففي موضع الطلب والسؤال في خطبة الاستسقاء يكرس الإمام أسلوب النهي للطلب من الباري بأنَّ يستر ذنوب عباده التي كانت سبباً في حصول القحط واليَبَس: **((اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الْجُودِ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ وَالْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ وَمُنِعَ الْغَمَامُ**

---

[1] – **معاني القرآن: الفراء، ١/٤٧٧.**

وَهَلَكَ السَّوَامُ أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا))[1]، وقوله في خطبة أخرى:

((اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ... اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَلَّا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا تَقْلِبَنَا وَاجِمِينَ وَلَا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا وَلَا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا))[2]، ففي موضع الضرِّ والحاجة ههنا رأينا الإخلاص في الدعاء، وكانت العبارة معبرة عن صاحبها موحية بمشاعره وخلجاته النفسية، وهو يسأل الباري أن يعامل عباده بكرمه لا بعدله، ويعلل الإمام سبب الشدة والبلاء وأغلب الآفات بسبب ذنوب الناس، ولا تزال مشاكلهم قائمة مستعصية ما لم يتوبوا إلى الله تعالى ويستغفروه ويسألوه العفو، وعبارة الإمام تشبه الشكوى الذي بثّها نبي الله نوح (عليه السلام) إلى ربه بشأن قومه[3]: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ

---

[1] – نهج البلاغة: خ/١١٥، ص ١٩٦–١٩٧.

[2] – نهج البلاغة: خ/١٤٣، ص ٢٣٠.

[3] – ينظر: نفحات الولاية، ٥/٨٣.

السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا))[1]، كما ورد في قوله تبارك وتعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ))[2]، ثم طرح الإمام طلبته على الباري تبارك وتعالى: **((وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ سَحّاً وَابِلًا تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ))**[3]، فما ورد في عبارات الإمام (عليه السلام) (انعكاس تام لما عاناه الناس من قحط شديد ومصائب عضال من جهة، ومن جهة أخرى تضمنت طلباً للغيوم الملبدة بالأمطار، وكذلك ربيعاً مباركاً ونباتات طرية جميلة ، وأخيراً تتجه صوب نتيجة نهائية هي الأمطار التي تحيي الأرض وتستعيد كل ما فقد،

---

[1] – **سورة نوح: ١٠-١١.**

[2] – **سورة الأعراف: ٩٦.**

[3] – **نهج البلاغة: خ/١١٥، ص ١٩٧.**

ولا تكون تلك السنة سنة عامرة بالبركة فحسب بل سنة تتلافى سنوات الجفاف السابقة))[1].

وفي موضع آخر يشير الإمام في خطبته المتضمنة وصف المتقين إلى مسألة نقد الذات قال (ع): ((**إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ**))[2]، فيطلب الإمام من الباري أن لا يؤاخذه بتزكية المزكين التي هي مظنَّة الإعجاب الموجب للسخط والمؤاخذة، ويجعله أفضل مما يظنون في التقوى والورع[3]، ((وإننا لنعلم أن من موانع الرقي والتقدم نحو الباري عزَّ وجلَّ هو مدح المداحين وتملق المتملقين ، والمتقون يشعرون بالخوف دائماً من مدح الآخرين حذراً من أن يسوقهم إلى الغرور والعجب فيتعرضون إلى سخط الله ، فهم يسألون الله أن يكونوا أعظم من ذلك المديح وإن كانت لديهم معصية خفية سألوه غفرانها))[4]،

---

[1] – **نفحات الولاية: ٨٤/٥.**

[2] – **نهج البلاغة: خ/١٩٣، ص ٣٥٢.**

[3] – **ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ١٢٣/١٢.**

[4] – **نفحات الولاية: ٤٢٤/٧.**

والجملـــة الدعائيـــة التـــي وردت فـــي خطبـــة الإمـــام هـــي مـــتمم لكـــلام المتقـــين الـــذي حكـــاه عـــنهم الإمـــام (عليـــه الســـلام)، يعنـــي إذا زكـــى أحدهم يخاف منـــه ويجيـــب المزكـــي بقولـــه: أنـــا أعلـــم بنفســـي ، ويـــدعو ربَّه بقوله: اللهـــم لا تؤاخـــذني بمـــا يقولـــون... ، إلَّـــا أنَّ ابـــن أبـــي الحديـــد المعتزلي ذكـــر أنَّ هـــذه الجملـــة مـــن كـــلام الإمـــام نفســـه لا حكايـــة عـــن المتقين قـــال: ((وقولـــه: "اللهـــم لا تؤاخـــذني بمـــا يقولـــون..." إلـــى آخـــر الكـــلام مفـــرد مســـتقل بنفســـه منقـــول عنـــه (ع) ، أنَّـــه قـــال لقـــوم مـــرَّ عليهم وهـــم مختلفـــون فـــي أمـــره ، فمـــنهم الحامـــد لـــه ، ومـــنهم الـــذام ، فقـــال: "اللهـــم لا تؤاخـــذني..." ... ، ومعنـــاه: اللهـــم إن كـــان مـــا ينســـبه الذامون إلـــيَّ مـــن الأفعـــال الموجبـــة الـــذم حقـــاً، فـــلا تؤاخـــذني بـــذلك ، واغفر لـــي مـــا لا يعلمونـــه مـــن أفعـــالي، وإن كـــان مـــا يقولـــه الحامـــدون حقاً، فاجعلني أفضـــل ممـــا يظنونـــه فـــيَّ))[١]، وفـــي الواقـــع أنَّ مـــا ذهـــب إليه ابـــن أبـــي الحديـــد فـــي قولـــه هـــذا يعـــدُّ غريبـــاً عنـــدما ينســـب هـــذا الكلام للإمـــام نفســـه لا حكايـــة عـــن المتقـــين؛ لأن الأظهـــر والأنســـب مـــن ظـــاهر الـــنص أنَّ هـــذا الـــدعاء لســـان حـــال المتقـــين وهـــذا غيـــر خـــاف على المتلقـــي، أن دلالـــة النهـــي هنـــا كانـــت جـــزءاً مـــن معطيـــات الـــنص

١ - شرح ابن أبي الحديد : ١٠/٣١٠-٣١١

الدعائي الذي شكَّل مساحةً واسعةً للتغلب على الذات ونهي النفس عن الهوى والغرور والكبر ومن ثَمَّ اختلفت الدلالة عما رأيناه في النص الأول عندما كان النهي معبراً عن طلب وسؤال عند اشتداد الحاجة وإلحاحها.

ومما ورد في هذا الباب دعاء الإمام على طلحة والزبير حيث قال **((اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا))**[1]، فقد ورد النهي في قول الإمام (لا تحكم لهما ما أبرما) الخارج إلى الدعاء مجازاً على من خرج عن حدود الدين ونكث بيعته الشرعية وهما طلحة والزبير ونرى أنَّ النهي ورد في سياق مغاير لما رأيناه في النهي من الطلب والسؤال عند اشتداد الحاجة وإلحاحها.

[1] – **نهج البلاغة: خ/١٣٧، ص ٢٢٤-٢٢٥.**

الفصل الثالث

دلالات الصوت والبناء الصرفي في الدعاء في نهج البلاغة

أولاً: دلالات الصوت

إنَّ الدلالة الصوتية ((تعدُّ من أهم المحاور للدخول إلى النص بل هي المحور الأول للدخول إليه، فهي تكشف مكنونات النص والخوض في أعماقه؛ لأنها تشكِّل اللبنات الأولى لبناء الكلام، وتعد من أهم مظاهر الدراسات اللسانية المعاصرة ، وقد تنبه العرب قديماً إلى أهمية الصوت في بناء الكلام وبناء المعنى

والكشف عن الدلالة))[1]، والمتتبع لآراء القدماء يرى أنَّ ((من أوائل من أشار إلى المناسبة بين اللفظ ومدلوله أو الصوت وما يدل عليه من علماء اللغة، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ه) الذي رأى أنَّ هناك اتفاقاً بين الصوت وما يدل عليه))[2]، وقد أفصح عن ذلك بالقول: ((صرَّ الجندب صريراً، وصرصر الأخطب صرصرةً ، وصرَّ الباب يصِرُّ، وكل صوت شبه ذلك فهو صرير إذا امتد، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضُوعف كقولك: صرصر الجندب صرصرة))[3]، ففي ذلك إشارة واضحة إلى الربط بين الصوت وما يدل عليه دلالة إيحائية تُؤخذ من صفة الصوت الذي عَّبر عن المعنى المقصود.

---

١ - **الدلالة الصوتية وأثرها في بناء المعنى، (آيات المعاد أنموذجاً)، جنان صاحب كطافة، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، ع ١٥ ، السنة الثامنة ٢٠١٤، ص ١٦.**

٢ - **الدلالة الصوتية في نهج البلاغة: رملة خضير مظلوم، بحوث المؤتمر الدولي الأول/جامعة الكوفة نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان)، ج٤، ٢٧٩.**

٣ - **العين : ٧/٨١-٨٢**

((ولعـــل أول مـــن بـــوَّب الدلالــــة الصـــوتية ومثَّـــل لهـــا ابـــن جنـــي))[1] الذي أورد ذلــك بــالقول: ((فأمــا مقابلــة الألفــاظ بمــا يشــاكل أصــواتها ، فباب عظــيم واســع ، ونهــج متلئــب عنــد عارفيــه مــأموم، وذلــك أنَّهــم كثيراً ما يجعلــون أصــوات الحــروف علــى ســمت الأحــداث المعبــر بهــا عنهــا فيعــدلونها بهــا ويحتــذونها عليهــا، وذلــك أكثــر ممــا نقــدره ، وأضعاف ما نستشعره))[2]

وأشار السيوطي إلى تلــك الدلالـــة معبــراً عنهــا بدقــة أكثــر ممــن ســبقه قــائلاً: ((فــانظر إلـــى بـــديع مناســـبة الألفــاظ لمعانيهـــا وكيـــف فاوتـــت العرب هـــذه الألفـــاظ المقترنـــة المتقاربـــة فـــي المعـــاني، فجعلـــت الحـــرف الأضعف فيهـــا والألـــين والأخفـــى والأســـهل والأهمـــس ، لمـــا هـــو أدنـــى وأقـــل وأخـــف عمـــلاً أو صـــوتاً ، وجعلـــت الحـــرف الأقـــوى والأشـــد والأظهر والأجهر لما هـــو أقـــوى عمـــلاً وأعظـــم حســـاً، ومـــن ذلـــك المـــدِّ والمطِّ فإنَّ فعل المـــطِّ أقـــوى؛ لأنَّـــه مـــدٌّ وزيـــادة جـــذب ، فناســـب الطـــاء التي هي أعلى من الدال))[3].

---

[1] – **الدلالة الصوتية في نهج البلاغة، ٢٧٩.**

[2] –**الخصائص:٥٠٩/١.**

[3] – **المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، ٥٣/١.**

يتضح مما سبق أن النحاة واللغويين الأوائل قد تنبهوا إلى تلك المناسبة الصوتية بل نظروا لها وتكلموا عن تفصيلاتها كما رأينا ذلك عند ابن جني والسيوطي.

((إنَّ لكل صوت من أصوات اللغة طبيعته النغمية الخاصة به؛ ولذا فمن الطبيعي أن ينسجم مع بعض الأصوات دون بعض ، ولذلك أن ترتيب حروف اللفظة الواحدة يجب أن يراعى فيه انسجام أصوات حروفها ، ويكون بناؤها على هذا الأساس))[1]، وقد ((ذهب مذهب الأقدمين بعض من اللغويين المحدثين إلى ذلك، ومنهم العلايلي الذي صنع جدولاً بمعاني الحروف العربية وحلَّل من خلال هذه الحروف ألفاظاً كثيرة))[2]، وتبعه في ذلك، عباس حسن في كتابه (خصائص الحروف العربية ومعانيها)، الذي ربط دلالات الأصوات العربية بالحواس الخمس كالذوقية واللمسية والبصرية... الخ، ((إلّا أنَّ بعض المحدثين من أنكر هذه العلاقة بين طبيعة الصوت وما يدل عليه))[3]، ومنهم فايز الداية إذْ يرى ((أنَّه لا علاقة طبيعية بين الصوت في كلمة وما يدل عليه، وإنَّما

[1] - الدلالة الصوتية في نهج البلاغة،٢٨٠.

[2] - المصدر نفسه، ٢٨٠-٢٨١.

[3] - الدلالة الصوتية في نهج البلاغة: ٢٨١.

هـو عرفـي؛ لـذا اختلفـت الكلمـات أصـواتاً وكتابـة بـين لغـات الأمـم))[1]، وقـد اسـتند فـي ذلـك إلـى نظريـة مـن نـادى باعتباطيـة الحدث اللساني وأن اللغة هي عبارة عن تواضع واصطلاح.

وربمـا لا تنطبـق هـذه النظريـة _أعنـي دلالـة الأصـوات ومـا تـدل عليـه مـن معنـى إيحـائي_ علـى جميـع الكلمـات[2]، بـل إنَّ الأمـر نسـبي، فـلا تخلـو الأصـوات فـي كثيـر مـن الألفـاظ مـن الدلالـة الطبيعية المشتملة علـى الصـوت ومـا يـدل عليـه مـن معنـى وإن كـان ذلك مأخوذاً على الدلالة الظنية وليست القطعية[3].

إن دراسـتنا للدلالـة الصـوتية فـي دعـاء نهـج البلاغـة سـتكون فـي جانبين[4]:

الأول: فيما يتعلـق بدلالـة الصـوت فـي اللفـظ المفـرد، وهـي أن يكـون بـين طبيعـة الأصـوات وموضـوعها دلالـة ملائمـة، وتعطـي تلـك

---

١ – علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق: فايز الداية، ١٩.

٢ – ينظر: الدلالة الصوتية في نهج البلاغة، ٢٨١.

٣ – ينظر: فقه اللغة ، محمد المبارك، ١٦١.

٤ – ينظر: الدلالة الصوتية في نهج البلاغة، ٢٨٢.

الألفاظ بما تحتويه من أصوات ذات صفات تتأقلم مع دلالة النص بشكل عام وموضوعه[1].

والثاني: دلالة الصوت على مستوى التركيب، وينظر فيها إلى الدلالة الصوتية على مستوى التركيب النصي وما احتواه من تنغيم ومستوى موسيقي جعل منه ايقونة للموضوع الذي يتحدث عنه، وهنا لا ينظر إلى الأصوات المقطعية ونوعها، بل إلى تموجات الأصوات وإلى مقدارها من عدة جمل[2].

أولاً: دلالة الصوت في المفردة

للحرف المفرد في اللغة أية لغة دلالة إيحائية ترتبط بدلالة الكلمة ومن ثم دلالة النص الذي يعبِّر عن موضوع معين، ولذلك الحرف

---

1 - ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٢.

2 - ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٣.

وظيفته في تكـوين المعنـى وتحديـده فـي العربيـة أظهـر وأوضـح منهـا في اللغات الأخرى ، فهو في العربية ذو قيمة دلالية بارزة[1].

وهـذا يعنـي أنَّ ((للكلمـات دلالات تـرتبط علـى نحـو وثيـق بالسـياق وعلاقاته فهو الذي يعطي الإضاءة للغرض والقصد))[2].

وجـاء ((انتقـاء أميـر المـؤمنين واختيـاره للألفـاظ ذات الإيحـاء النفسـي، والموقـع الخـاص الـذي تخشـع لـه النفـوس ، ذلـك أن كـل لفظة قد ارتبطـت بدلالـة إيحائيـة خاصـة عنـد الفـرد ، ومعرفـة الإمـام لهـذه الـدلالات حـين جـاءت مجتمعـة بجملهـا القصـار ، وكثـرة حـروف العطـف فـي الموقـف الواحـد والمواقـف المختلفـة ، والألفـاظ ذات الجـرس الصـوتي ممـا جعـل لواجهـة الحـدث الـذي ينقلـه الإمـام (عليه السلام) موقعاً خاصاً في الاعتبار والتدبر والتفكير))[3].

وفي هذا المقام ((سـوف نقـف عنـد طائفـة مختـارة مـن الألفـاظ صـوتياً لنرى مـدى تأثيرهـا فـي الدلالـة العامـة للـنص ودقـة اختيارهـا الـذي

---

[1] - ينظـر: فقـه اللغـة، محمـد المبـارك، ١٥٠-١٥١، وينظـر: الدلالـة الصـوتية فـي نهـج البلاغة، ٢٨٣.

[2] - علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق:فايز الداية: ١٩٥.

[3] - الدلالة الصوتية في نهج البلاغة: ٢٨٣.

جعل منها الكلمة المناسبة في المكان أو النص المناسب؛ لتعطي بذلك رمزاً دلالياً ولتكوّن بؤرة الدلالة اللغوية للنص الدعائي عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، وما شكّلته تلك الكلمات من إيحاءات نفسية دلالية على ذلك النص وبيان أثرها فيما توحي به إلى المتلقي))[1]:

مث ويُماث: وردت هاتان اللفظتان في قول الإمام(عليه السلام) عند دعائه على أصحابه الذين أتعبه تقلب آرائهم وقلة إيمانهم بالقول: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ**))[2]، وجاءت بصيغة الأمر الخارج إلى الدعاء مجازاً ، وصيغة المضارع في جملة التشبيه التي عبَّر بها الإمام(عليه السلام) عن صورة دلالية رائعة أراد إيصالها من شدة ما عاناه من هؤلاء.

لنرجع إلى الدلالة اللغوية لتلك اللفظة لنرى مدى تطابقها مع الدلالة الصوتية التي جاءت بها الكلمة.

---

١ – المصدر نفسه: ٢٨٩.

٢ – نهج البلاغة : خ/٢٥، ص ٥٢.

جاء في اللسان: ((ماث الشيء يموثه موثاً : مرسه ، ويميثه لغةٌ ، إذا دأفه ، مثت الشيء في الماء أموثه موثاً وموثاناً إذا دفته فانماث هو فيه انمياثاً))[1]، ويبدو أنَّ المراد في النص الدعائي بموث قلوبهم ذوبانها بمعنى آخر هجوم الهموم والغموم عليها بحيث تصل إلى مرحلة يقال فيها ذاب القلب من شدة الهم، والواضح المراد بذوبان القلب ضياع العقل والفطنة والدراية والحكمة[2].

إن ما أراده الإمام من معنى باستعمال هذا اللفظ بجرسه اللغوي المميز الذي دلَّ على حالة من الذوبان الشديد مستعملاً الدلالة الحسية (كما يماث الملح في الماء) لبيان الدلالة المعنوية (مث قلوبهم)، وكان يمكن للإمام أن يستعمل كلمة (أذب قلوبهم كما يذاب الملح في الماء)، إلَّا أنَّ تلك اللفظة قد لا تعبِّر عن مشاعر الإمام الغاضبة بسبب ما عاناه من أولئك الأتباع، فكان للفظة (مث ، ويماث) وقعها الصوتي المميز الذي جعل منها بؤرة للنص، وشكلت فيه موضع المركز من الدائرة ليظهر المعنى على هذا

---

[1] – لسان العرب: ٤٦/٤٢٩٧.

[2] – ينظر: نفحات الولاية ٢/٦٧.

الشكل، فيعبِّر عن مكنونات نفس الإمام وما تحمله من هموم، وحرف الميم الذي ابتدأ فيه الفعل، مجهور متوسط الشدة أو الرخاوة، شكله في السريانية يشبه المطر، وأنَّ كثيراً من المصادر أو الأفعال التي تبدأ بهذا الحرف تدل على الرقة واللين والذوبان[1]، والثاء مهموس رخو الذي من صفاته الليونة والملمس الوثير[2]، ومن ثَمَّ فإن ما لذين الصوتين من صفات ومعنى قد توافق مع ما للفظ من معنى وهذا يؤشر دلالة صوتية ومعنوية في اللفظ المميز الذي جاء في تلك العبارة.

جيشات: وجاءت هذه الكلمة في دعاء الإمام (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله) وذكر فضائله إذ قال: ((...**اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ**...))[3]

---

[1] – ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، ٧٢.

[2] – ينظر: المصدر نفسه، ٥٩.

[3] – نهج البلاغة : خ/٧٢، ص ١٠١.

جَيْشَات جمع مفردها جَيْشَة، جاشت النفس تجيش جيشاً وجيوشاً وجيشاناً: فاضت، وجاش الوادي يجيش جيشاً: زخر وامتد جداً، وجاش البحر جيشاً: هاج فلم يُستطع ركوبه[1].

إذن المعنى اللغوي للفظة جاش يعني الارتفاع والاضطراب وعدم الاستقرار، ومن ثَمَّ فإن المعنى اللغوي قد يتطابق مع ما حملته تلك اللفظة من أصوات، فأصوات الكلمة التي تبدأ بحرف الجيم، والذي هو ((صوت مجهور معناه في اللغة العربية الجمل الهائج، يشبه رسمه في السريانية صورة الجمل))[2]، والشين الرخو المهموس الذي إن جاء في نهاية المصدر دلَّ على البعثرة والانتشار والاضطراب مادياً ومعنوياً، بما يتوافق مع بعثرة النفس عند النطق به[3] ، لذا كانت تلك الأصوات معبرة عما تحمله تلك اللفظة من معنى وما حملته من إيحاءات صوتية جسدت ذلك المعنى.

---

[1] – ينظر لسان العرب:٩/٧٣٨.

[2] – خصائص الحروف العربية:١٠٣.

[3] – ينظر: المصدر نفسه،١١٧.

حدابير: وجاءت في دعاء الإمام في خطبة الاستسقاء من قوله: **((اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ وَأَخْلَفَتْنَا مَخَائِلُ الْجُودِ...))**[١]

لغة: جمع مفردها حِدبار أو حِدبير وهي صفة للناقة أو الجمل إذا انحنى ظهرها من شدة الهزال ويبس لحمها[٢]، ((إنَّ دقة العبارات التي استعملها الإمام (عليه السلام) في هذا الدعاء تشير إلى مدى حرقة الإمام (عليه السلام) والناس من جانب ومن جانب آخر تستبطن تصويراً عميقاً لتلك الحادثة، فحدابير جمع حدبار تستخدم بشأن الجمل الذي تبين عظام سنامه، وقد حُزَّ لحمه بصورة تامة إثر شدَّة الضعف بسبب الجوع أو كثرة المشي، فقد شبه الإمام (عليه السلام) الجفاف المتواصل بهذا الجمل، ومن الطبيعي أن يدعو منظره إلى الأسى والحزن، كما أنَّ ركوبه يبدو متعذراً شاقّاً))[٣]، ومن ثَمَّ فإنَّ البناء الصوتي لتلك اللفظة، وكثير من الألفاظ التي وردت في النص قد شكلت بعداً دلالياً صوتياً تكفلت

---

١ – نهج البلاغة: خ/١١٥، ص ١٩٦–١٩٧.

٢ – ينظر: لسان العرب، ٧٩٦/١٠.

٣ – نفحات الولاية:٨٢/٥.

به تلك اللفظة المركزية ليؤكد الإمام شدة الأزمة التي يمرُّ بها الناس، وقد شكلت أصوات اللفظة(ح، د، ا، ب، ي، ر)، فالحاء ((حرف مهموس رخو يحدث صوته باندفاع النفس بشيء من الشدة مع تضيِّق قليل مرافق في مخرجه الحلقي، فيحتك النفس بأنسجة الحلق الرقيقة، ويحدث صوت هو أشبه ما يكون بالحفيف))[1]، أما إيحاءات هذا الصوت المعنوية فيمكن أن يدل ((إذا لُفظ الحاء مشدداً مفخَّماً عالي النبرة أوحى صوته بالحرارة وبأصوات فيها شيء من الحدة، وبمشاعر إنسانية لا تخلو من الحدة والانفعال))[2]،أما الدال فهو صوت ((مجهور شديد،... وهو مغلق على نفسه كالهرم لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسية، وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة، وكأنه من حجر الصُوَّان ليكون بذلك أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والفعالية الماديتين))[3]، وكذا الحال مع صوت الباء المجهور الشديد الذي يوحي بالانبثاق والظهور[4]، أما الراء فهو مجهور متوسط الشدة

---

[1] – **خصائص الحروف العربية ومعانيها، ١٨١.**

[2] – **المصدر نفسه:١٨٢.**

[3] – **المصدر نفسه: ٦٧.**

[4] – **ينظر: المصدر نفسه، ١٠١.**

والرخـــاوة، ودوره فـــي بنـــاء الكلمـــات كـــدور المفاصـــل فـــي جســـد الإنســـان[1]، ومـــن ثَـــمَّ فـــإن مـــا لحـــروف تلـــك الكلمـــة مـــن معـــانٍ قـــد تناسبت مع المعنـــى العـــام للفظـــة وإن كـــان كـــل ذلـــك يـــدخل فـــي بـــاب الظن اللغوي لا على أساس الحقيقة الكاملة.

---

[1] - **ينظر: خصائص الحروف العربية، ٨٣-٨٤.**

ثانياً: دلالة الصوت في التركيب

يمكن أن يقال أنَّ ((إنَّ لكل من التركيب الخاص بكل لفظة وبنيتها وجرسها وما تحمله من دلالة إيحائية دخلاً في جمالها وتقبل النفس لها ، ومن ثم في إنجاح النص ومنحه فعالية أكبر وقدرة أقوى على التأثير والإثارة))[1] ، وتشكل في تأليفها مع الكلمات الأخرى تلك الإثارة والتأثير في مشهد تعاضدي دلالي ما يزيد من حلاوة النص ويضاعف من حيويته وفعاليته الدلالية والجمالية[2]، وقد أشار الجاحظ إلى أهمية التوافق بين الكلمات المتجاورة[3]، لتنتج نصاً لا يصعب على اللسان نطقه قائلاً: ((فإذا لم يكن موقع الكلمة إلى جنب أختها مرضياً موافقاً كان صعباً على اللسان

[1] – الدلالة الصوتية في نهج البلاغة: ٣١٢.

[2] – ينظر: المصدر نفسه: ٣١٢.

[3] – ينظر: المصدر نفسه،٣١٣.

إنشـــاده ، ويعنـــي بـــذلك الشـــعر، وأمـــا إذا توافقـــت الألفـــاظ فـــي نظمهـــا، واتسقت جرت على اللسان كما يجري الدهان))[١].

ومن المبادئ المتبعة فـــي نســـج الكـــلام وترتيبـــه مـــن الـــنظم والنثـــر هـــو اختيار الألفـــاظ المفـــردة المناســـبة، ومـــن ثـــم وضـــع كـــل كلمـــة مـــع مـــا يماثلهـــا[٢]، ولـــذا يمكـــن أن يقـــال إنَّ ارتبـــاط الألفـــاظ بعضـــها بـــبعض يخلق نســـقاً إيقاعيـــاً يجعـــل منهـــا إيحـــاءً نفســـياً وشـــعورياً لـــدى المتلقـــي، لا سيما إذا كان ذلـــك الإيقـــاع متوازنـــاً منســـجماً فهـــو يشـــدُّ الـــنفس إليـــه، ويجعلها أكثر تشويقاً وقبـــولاً للفـــن القـــولي عـــن طريـــق خلـــق جـــو نفســـي موسيقي تنساب معه النفس، وتشعر بالارتياح[٣].

إنَّ نص الإمـــام (عليـــه الســـلام) الـــدعائي فـــي أغلبـــه، والواقـــع أنَّ نهـــج البلاغة بشـــكل عـــام قـــد حضـــي بـــذلك الانســـجام الصـــوتي الرائـــع الـــذي ســـطَّره الإمـــام بجـــو موســـيقي رائـــع وانســـجام جميـــل بـــين الكلمـــات والفقرات نابعاً مـــن دقـــة الإمـــام فـــي اختيـــار الألفـــاظ وترتيبهـــا مســـتعملاً

١ – البيان والتبيين: الجاحظ، ١/٦٦-٦٧.

٢ – ينظر: الدلالة الصوتية في نهج البلاغة، ٣١٣.

٣ – ينظر: المصدر نفسه،٣١٤.

في ذلك أجمل الفنون القولية من تكرار وجناس وسجع وطباق ومقابلات وغير ذلك[1].

لنطالع هذا النص من دعاء الإمام الخاص بالمغفرة: **((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ))**[2]، في هذا النص يتضح جلياً الإيقاع الموسيقي الذي حصل بفعل الموازنة اللفظية بين لفظتي **(الألحاظ، والألفاظ)** من جهة و**(الجنان، واللسان)** من جهة أخرى، وقد منح هذا التوازن اللفظي النص بعداً دلالياً أكسبه قيمة إضافية؛ ليشكل من ثنائية النظر والكلام، والقلب واللسان ثنائية لفظية رسخت المعنى، وأعطت للنص روحاً لغوية فضلاً عن روحه المعنوية، وجاء ذلك بسبب دقة اختيار الألفاظ وتوازنها؛ لتشكل ثنائية لفظية كما شكلت ثنائية متلازمة معروفة، ليرسخ هذا التناسق الصوتي المعنى الذي أراد الإمام إيصاله، ولم يكن دعاء الإمام لنفسه بل كان من باب البيان والتوضيح لعامة الناس عن الآفات الجسدية والنفسية التي تفتك بالإنسان، وتجعله أسيراً لسطوتها.

---

[1] - **ينظر: المصدر نفسه: ٣١٤.**

[2] - **نهج البلاغة: ك/٧٨، ص ١٤٤.**

وفي نص آخر يقول الإمام (عليه السلام): **((نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ))**[١]

فـي هـذا المقطـع نـرى النسـق الصـوتي الـذي وضـع فيـه يتسـم بالروحية والهدوء مسـتمداً مـن حرفـي المـيم الـذي تكـرر ثـلاث مـرات والهمزة الذي تكـرر ثـلاث أيضـاً، وقـد تناسـب هـذا الهـدوء الصـوتي والجمـال الإيقـاعي مـع موضـوع الـدعاء المتمثـل بالطلـب والسـؤال بمنـازل الشـهداء ومعايشـة السـعداء ومرافقـة الأنبيـاء، والملاحـظ أنَّ الإمام (عليـه السـلام) قـد اسـتعمل صـيغة الجمـع (منـازل) ليؤكِّـد مـن خـلال هـذا أنَّ للشـهداء منـازل كثيـرة، وليسـت منزلـة واحـدة، فهـم مكرمـون عنـد الله ذوو شـأن عظـيم، كـذلك اسـتعمل الإمـام المصـدر في (معايشـة، ومرافقـة) وهـذا يـدل علـى ثبـوت الصـفة واسـتمرارها، وفـي نـص ثالـث يقـول (عليـه السـلام): **((اللَّهُـمَّ فَـإِنْ رَدُّوا الْحَـقَّ فَافْضُـضْ جَمَـاعَتَهُمْ وَشَـتِّتْ كَلِمَـتَهُمْ وَأَبْسِـلْهُمْ بِخَطَايَـاهُمْ إِنَّهُـمْ لَـنْ يَزُولُـوا عَـنْ مَـوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْـنٍ دِرَاكٍ يَخْـرُجُ مِـنْهُمُ النَّسِـيمُ وَضَـرْبٍ يَفْلِـقُ الْهَـامَ وَيُطِـيحُ الْعِظَـامَ وَيُنْـدِرُ السَّـوَاعِدَ وَالْأَقْـدَامَ وَحَتَّـى يُرْمَـوْا بِالْمَنَاسِـرِ تَتْبَعُهَـا الْمَنَاسِـرُ وَيُرْجَمُـوا بِالْكَتَائِـبِ تَقْفُوهَـا الْحَلَائِـبُ وَحَتَّـى يُجَـرَّ بِبِلَـادِهِمُ الْخَمِـيسُ يَتْلُـوهُ الْخَمِـيسُ وَحَتَّـى تَـدْعَقَ الْخُيُـولُ فِـي**

---

[١] - المصدر نفسه،خ/٢٣، ص ٨٤

نَــوَاحِرِ أَرْضِـــهِمْ وَبِأَعْنَـــانِ مَسَـــارِبِهِمْ وَمَسَـــارِحِهِمْ))[1] ففـــي هـــذا الـــنص يظهـــر البنـــاء الصـــوتي مناســـباً للموضـــوع الـــذي جـــاء فيـــه وهـــو موضـــوع الحـــرب إذ يـــرى القـــارئ قـــوة الـــنص وحـــدة الأصـــوات المســـتعملة بمـــا يناســـب جـــو الحـــرب إذ يتبـــين شـــدة الأصـــوات وقـــوة نطقهـــا وكأنهـــا تشـــكل بموســـيقاها طبـــول وأبـــواق الحـــرب وحركـــة الجيوش بما تصدر من أصوات مرعبة ومخيفة ترهب العدو.

[1] - نـهج البلاغة: خطبة ١٢٤ ص ٢٦٥.

ثانياً: دلالات البناء الصرفي

يمكن أن تعرَّف الدلالة الصرفية بأنَّها ((الدلالة التي تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من المعاني))[1]، واستعمال صيغة بدل أخرى له دلالته في سياق الكلام وحسبما يقتضيه ذلك السياق وما يريد المتكلم إيصاله فاستعمال صيغة (كاذب) تختلف عن صيغة (كذَّاب) لما للثانية من معنى الأولى وزيادة[2]،((وهذا النوع من الدلالة يعرف عند ابن جني بالدلالة الصناعية ، وتأتي من حيث القوة في المرتبة الثانية بعد الدلالة اللفظية، ومن ثَّم الدلالة المعنوية والدلالة الصناعية في نظره تستمد قوتها من الدلالة اللفظية من حيث إنَّها إطار للفظ ، أو هي القالب الذي تصب فيه الألفاظ وتبنى على صورته ومنواله[3].

ومن الدلالة الصرفية ((ما يعرف في علم اللغة الحديث (Morpheme) أو دال النسبة ، والمورفيم عنصر صرفي أو هو

---

[1] – الدلالة الصوتية في الغة العربية: الدكتور صالح سليم عبد القادر، ٤٦.

[2] – ينظر :دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس،٤٧.

[3] – الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ٤٦.

وحدة صرفية حرٌّ أو مقيد ، أما الحرُّ فهو جزء الكلمة الذي يمكن استقلاله بنفسه مكوناً كلمة ، وقد سمّاه فندريس (Semanteme) الذي ترجمه المترجمان إلى دال الماهية؛ لأنه لا يطلق لفظ المورفيم إلا على العنصر الذي يعبر عن النسب بين الماهيات))[١].

وأما المقيد((فهو الذي يتحتم اتصاله بسواه كالسوابق واللواحق التي تدل على الفصائل والنسب النحوية ، فكلمة (كاتبون) مثلاً في العربية تتكون من مورفيم حرٍّ وهو كلمة (كاتب) وعلامة الجمع الواو والنون مورفيم مقيد ، وكلمة (Asked) تتكون من مورفيم حرٍّ وهي (Ask) و (ed) وهي مورفيم مقيد))[٢].

((ومن القيم الدلالية للمورفيم في اللغة العربية ما يعرف بحروف المضارعة وهي (أنيت) التي وإن كانت تتساوى في إفادة الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزاد عليه إلَّا أنَّها يمكن أن يلاحظ فيها دلالة أخرى وهي الدلالة على الفاعل، فمثلاً في جملة (أنا أكتب الدرس)، الهمزة تعني أنَّ المتكلم هو الفاعل ، والنون في (نكتب)

---

١ – **الدلالة الصوتية في اللغة العربية: الدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري، ٤٦.**

٢ – **ينظر: المصدر نفسه، ٤٧.**

تدل على أنَّ الفاعل جمع المتكلمين، والتاء في (تكتب) تدل على وقوع الفعل من المفرد الغائب أو المخاطب حسبما يقتضيه السياق، والياء في (يكتب) تدل على أن الفاعل مفرد مذكر غائب))[١].

وقد ورد ذلك عن أبي الفتح ابن جني بالقول:((تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة ....، وعلى ذلك تقدمت المضارعة في أول الفعل إذ كُنَّ دلائل على الفاعلين ؛ من هم؟ وما هم؟ وكم عدتهم؟ نحو: أفعل ونفعل وتفعل ويفعل))[٢].

سنحاول في هذا الموضوع دراسة بعض البنى الصرفية في نصوص الدعاء ولننظر إلى دلالتها بحسب السياقات التي جاءت فيها.

---

١ – **الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ٤٧.**

٢ – **الخصائص: ١/٢٢٤–٢٢٥.**

١- دلالة اسم الفاعل:

يعدُّ اسم الفاعل من البنى الصرفية التي حضرت بدعاء الإمام، وكان له دلالاته التي برزت بحسب سياق وجوده في النص، واسم الفاعل ((هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله))[١]، ويرى النحاة أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على التجدد تارة، والثبوت تارة أخرى، إلَّا أنَّ الأصل فيه هو دلالته على التجدد والحدوث، فهو في مقابل الصفة المشبهة، وهذا ما ذهب إليه ابن مالك، وابن هشام؛ لانَّهما ربطا اسم الفاعل بالفعل المضارع، وقالا إنَّ اسم الفاعل يعمل عمل فعله، لمشابهته الفعل المضارع[٢]، ولما كان الفعل المضارع دالاً على التجدد والحدوث فهذا الأمر ينطبق على اسم الفاعل، أو إنَّ ذلك يدخل تحت ثنائية الأصل والفرع، إذ الأصل في اسم الفاعل الدلالة على الحدوث والتجدد، ودلالته على

---

١ - أوضح المسالك: ٢١٦/٣.

٢ - ينظر: المصدر نفسه ٢١٦/٣، شرح ابن عقيل ١٠٦/٣.

الثبوت أمر مستحدث أو طارئ، وهذا فرع من أصل[1]، ويحدد الدكتور تمام حسان دلالة اسم الفاعل بالقول: ((صفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً))[2]، ولاسم الفاعل دلالات أخرى تنشأ من اتصافه بالحدوث والتجدد ومشابهته الفعل، فقد يدل على المضي أو على الحال أو على الاستقبال، ويتضح من خلال السياق وما يضاف إليه من قرائن، وقد يدل على المداومة والاستمرارية أيضاً.

مما ورد في دعاء الإمام (عليه السلام) من تلك الدلالات في قوله: **((اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّاتِ وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا))**[3]، إن دلالة اسم الفاعل هنا تتجه باتجاه المضي مع الاستمرار، ففي هذه العبارات إشارة إلى بداية خلق السماوات والأرض، وقد صرح القرآن الكريم بذلك بالقول ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ، وَالْأَرْضَ

---

[1] – ينظر: الحكم العطائية لابن عطاء السكندري (دراسة أسلوبية) ، علي عبد الحسن جاسم ، رسالة ماجستير، جامعة البصرة– كلية الآداب، ٢٠١٦،ص ٨٨.

[2] – اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان،٩٩.

[3] – نهج البلاغة: خ/٧٢، ص ١٠٠.

فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ))[1]، إنَّ دحو الأرض يعني بسطها وفعل البسط أو الفرش كما ورد في الآية الكريمة دالٌّ على المضي بصيغته الصرفية، ومن ثَمَّ فإنَّ دلالة اسم الفاعل في نصِّ الإمام(عليه السلام) في عباراته من دعائه تتجه بدلالة المضي مع استمرار تلك الصفة أو الفعل.

أما في العبارة الثانية (داعم المسموكات) فإن الدلالة لها المعنى نفسه وتعني المضي مع الدوام والاستمرارية؛ لأنه تعالى حافظ السماوات من السقوط ورافعها بعمدٍ لم ترونها، والمقصود ههنا حسب المنطق العلمي الحديث قانون الجاذبية ، فالباري عزَّ وجلَّ مستمر قائم بحفظ السموات ودعمها عن السقوط والانهيار، وهذا الفعل مستمر لا يمكن أن ينقطع، ولو انقطع لحدث ما لا نتصوره و لانقلبت الدنيا رأساً على عقب، ولتناثرت الأفلاك في كل الجهات.

وفي العبارة الأخيرة من هذا المقطع (وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها) فدلالة الاستمرارية موجودة، قال تعالى ((ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا

[1] – الذاريات: ٤٧–٤٨.

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا))[1]، فلا تخرج تلك الدلالة عما سبق.

٢- دلالة اسم المفعول

يعرف اسم المفعول بأنَّه ((ما دلَّ على حدث ومفعوله، كمضروب، ومُكرَم))[2]، وعرفه بعض المحدثين بالقول: ((ما دلَّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمقتول ومأسور))[3]؛ ولذا فهو لا يفترق عن اسم الفاعل إلَّا في الدلالة على الموصوف، فإنَّه في اسم الفاعل يدلُّ على ذات الفاعل وفي اسم المفعول يدلُّ على ذات المفعول[4]، ((من هنا كان الكشف عن أثر الصيغة الصرفية من الوجهة المعنوية كفيلاً ببيان مصداقية المقولة التي تؤكد على أنَّ كلَّ اختلاف في المبنى دالٌّ على اختلاف في المعنى، فلو لم

---

١ – سورة الشمس: ٧-١٠.

٢ – أوضح المسالك: ٣/٢٣٢.

٣ – معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل السامرائي، ٥٢.

٤ – ينظر: المصدر نفسه، ٥٢.

تختلف الدلالات ما اختلفت الصيغ الصرفية؛ لأنَّ كل عدول عن صيغة إلى ثانية مصحوب بعدول عن دلالة إلى أخرى))[١].

أما من حيث الدلالة الزمنية فلاسم المفعول ما لاسم الفاعل من دلالة، فقد يدلُّ على التجدد الاستمرار ونظير ذلك ما ورد في قول الإمام (عليه السلام): ((**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً وَلَا سَقِيماً وَلَا مَضْرُوباً عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ وَلَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ عَمَلِي وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي وَلَا مُنْكِراً لِرَبِّي وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي وَلَا مُلْتَبِساً عَقْلِي وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي...**))[٢]، فقد وردت أسماء المفاعيل (مضروباً، ومأخوذاً، ومقطوعاً، ومعذَّباً، ومملوكاً) وعددها خمسة وقد اختلفت جذورها بين الثلاثي والرباعي، فمنها ما كان من الثلاثي على وزن مفعول وعددها أربعة وهي: (مضروب، ومأخوذ، ومقطوع، ومملوك) والأخرى من غير

---

١ – **التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم: الدكتور لقمان مصطفى سعيد، مجلة التربية والعلم، مجلد ١٧، العدد ٢، لسنة ٢٠١٠، جامعة صلاح الدين/أربيل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ١٨٣.**

٢ – **نهج البلاغة: خ/٢١٥، ص ٣٨٤-٣٨٥.**

الثلاثـــي علـــى وزن مضـــارعها مـــع إبـــدال حـــرف المضـــارعة ميمـــاً مضمومة وفتح ما قبل الآخر وعددها واحد وهو: (معذَّب).

فـــي عبـــارة الإمـــام التـــي ورد فيهـــا اســـم المفعـــول مضـــروب (ولا مضـــروباً علـــى عروقـــي بســـوء) يقـــول الشـــارح المعتزلـــي: ((أي ولا أبـــرص، والعـــرب تكنـــي عـــن البـــرص بالســـوء، ومـــن أمثـــالهم: مـــا أُنكرك من ســـوء، أي لـــيس إنكـــاري لـــك عـــن بـــرص حـــدث بـــك فغيـــر صـــورتك، وأراد بعروقـــه أعضـــاءه، ويجـــوز أن يريـــد: ولا مطعونـــاً فـــي نســـبي، والتفســـير الأول أظهـــر))[١]، وفســـر بعضـــهم العـــروق بمعناهـــا الأصـــلي أي خلـــو العـــروق مـــن الأمـــراض وســـلامتها مـــن العلل، ومـــن المعـــروف اليـــوم أن أكثـــر الأمـــراض الشـــائعة هـــي انســـداد الشرايين التي تسبب السكتات القلبية والدماغية[٢].

يتبيِّن مـــن هـــذه المعـــاني أنَّ اســـم المفعـــول ههنـــا يـــدلُّ علـــى الاســـتمرار فهو ليس مقيداً بـــزمن معـــين، فالإمـــام يحمـــد الله تعـــالى علـــى تلـــك الـــنعم الـــذي منحـــه الله إياهـــا ودوام تلـــك الـــنعم عليـــه، وهـــذا يشـــمل بقيـــة

١ – شرح ابن ابي الحديد: ٥٧/٦.

٢ – ينظر: نفحات الولاية: ١٦٨/٨.

الأسماء التي وردت في النص، فهي تعبر عن حمد الإمام لله تعالى على تلك النعم ودوامها.

٣- دلالة الجمع

للعدول من صيغة الإفراد إلى صيغة الجمع في بعض النصوص الدعائية عند أمير المؤمنين دلالات لا يمكن نكرانها، وربما ارتبط ذلك العدول بحقيقة ثابتة عند النفس البشرية أو عند المنطق القرآني لذا ستكون لنا وقفة مع بعض تلك الجموع لنرى ما وسمت بها من دلالات.

فمما جاء في ذلك قول الإمام (عليه السلام): ((**نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ**))[1]، ففي قول الإمام (**منازل الشهداء**) عدل من صيغة الإفراد (منزلة) إلى صيغة الجمع (منازل) ، وفي ذلك دلالة على المرتبة السامية للشهداء

[1] - **نهج البلاغة:خ/٢٣، ص ٤٨-٤٩.**

الـــذي خصـــهم الله تعـــالى لـــيس بمنزلـــة واحـــدة بـــل بمنـــازل كثيـــرة، والمنزلة لغـــة تعنـــي: الـــدار أو المســـتقر وهـــي والمنـــزل بمعنـــى واحـــد، وقـــد تعنـــي الدرجـــة أو المرتبـــة[1]، وقـــد خـــص الله تعـــالى بكتابـــه الشهداء بالقول: ((وَلَا تَحْسَـبَنَّ الَّـذِينَ قُتِلُـوا فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ يُرْزَقُـونَ))[2]، وهـذا دليـل علـى ما ينعمـون بـه مـن مكانـة عنـد بـارئهم بفضـل مـا قـدموا؛ لأن هـذه المرتبة لا تنـال بسـهولة كمـا لا تمـنح بـالقعود ((وَمَـن يُطِـعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَـمَ اللَّـهُ عَلَـيْهِم مِّـنَ النَّبِـيِّينَ وَالصِّـدِّيقِينَ وَالشُّـهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِـكَ رَفِيقًا))[3].

ومما جـاء فـي دلالـة الجمـع قـول الأميـر (عليـه السـلام): **((اللَّهُـمَّ اغْفِـرْ لِـي رَمَـزَاتِ الْأَلْحَـاظِ وَسَـقَطَاتِ الْأَلْفَـاظِ وَشَـهَوَاتِ الْجَنَـانِ**

---

[1] - ينظر لسان العرب: ٤٩/٤٤٠٠، القاموس المحيط: ١٠٦٢.

[2] - سورة آل عمران: ١٦٩.

[3] - سورة النساء: ٦٩.

وَهَفَــوَاتِ اللِّسَــانِ))[1]، إنَّ اســتعمال صــيغة الجمــع فــي هــذا الــنص يــدلُّ علــى اتســاع الدلالــة وهــو مــرتبط بكثــرة الأخطــاء وتكرارهــا وكثــرة النــوازع والشــهوات؛ لــذا اســتعمل الإمــام صــيغة الجمــع ليــدلل علــى كثــرة مــا يحــدث مــن هــذا الإنســان صــاحب الــنفس الأمَّــارة بالسوء ((وَمَا أُبَــرِّئُ نَفسِــي إِنَّ الــنَّفْسَ لَأَمَّــارَةٌ بِالسُّــوءِ إِلَّــا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّــي غَفُــورٌ رَّحِــيمٌ))[2]، وقــد اســتعمل الإمــام الفعل (اغفر) وكرره فــي الــنص كلِّــه أربــع مــرات، ليجعــل مــن خــلال ذلك موازنــة بــين الــذنب والاســتغفار، فكلَّمــا كثــرت ذنــوبي وتكــررت تكرر الاستغفار، وقــد يســأل ســائل كيــف للإمــام أن يــدعو هكــذا وهــو إمــام معصــوم، يمكــن أن يُجــاب عــن هــذا الإشــكال بــأنَّ هــذا الــدعاء بمثابة درس تربــوي للمــؤمنين ليتعلمــوا منــه كيفيــة تربيــة الــنفس وكــبح جماحها والاستغفار عمَّا كررته من ذنوب وزلات.

ومما جاء في دلالــة الجمــع أيضــاً قــول الإمــام (عليــه الســلام) **((اللَّهُــمَّ اجْمَــعْ بَيْنَنَــا وَبَيْنَــهُ فِــي بَــرْدِ الْعَــيْشِ وَقَــرَارِ النِّعْمَــةِ وَمُنَــى الشَّــهَوَاتِ وَأَهْــوَاءِ اللَّــذَّاتِ وَرَخَــاءِ الدَّعَــةِ وَمُنْتَهَــى الطُّمَأْنِينَــةِ وَتُحَــفِ**

---

[1] – نهج البلاغة: خ/٧٨، ص ١٠٦–١٠٧.

[2] – سورة يوسف: ٥٣.

الْكَرَامَةِ))[1] ، وجاء هذا النص في دعاء الإمام (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد وردت ألفاظ كثيرة في النص بينها ما هو بصيغة الجمع وما هو بصيغة المفرد فقد جاءت (منى الشهوات) و (أهواء اللذات) وهي من النعم المادية وربما جاءت بصيغة الجمع لتعدد تلك النعم وكثرتها أم النعم المعنوية فقد جاءت بصيغة المفرد ربما لأنها تخص درجة معينة من الإكرام والنعمة الألهية التي خصَّ الله فيها نبيه وأهل بيته الكرام.

[1] – نهج البلاغة: خطبة ٧٢ ص ١٢١.

الخاتمة والنتائج

يشكل الدعاء بما احواه من عناصر لغوية غاية في الجمال جسَّدها الإمام في نصوصه الدعائية، ولا شك أن معاني الدعاء التي تبلورت في شخص الإمام نفسه والتي جاءت انطلاقاً من الظروف المحيطة بالإمام من جوانبها المتعددة السياسية والاقتصادية والإجتماعية ، وبعد كل ذلك تبين للباحث النتائج الآتية:

- تشكل أدعية نهج البلاغة بنوعيها سواء السياق اللغوي و سياق الحال التي تمحورت موضوعاتها بين الدعاء للنبي (صلى الله عليه وآله) أو طلب المغفرة أو المنزلة والنعيم أو طلب الرزق والغيث أو في دعائه على أعدائه أو من ظلموه بعداً إيمانياً وروحياً عبر عن الأوضاع السياسية والاجتماعية

والاقتصادية في عصره ورسَّخ مبادئ إيمانية بأساليب لغوية غاية في الدقة والوضوح.

- تشكل أنماط الدعاء المختلفة التي وردت في النص صورة بيانية استندت في تفاصيلها إلى أدوات اللغة التي مكَّنت المعنى من الوصول إلى الحقيقة الملكوتية الثابتة المتمثلة ببيان ضعف العبد الذليل الفقير الذي رسم له الإمام صورة العاجز الذليل المقرِّ بالذنب وبين الخالق العظيم المنعم القادر على كل شيء، فمن أنماط الدعاء الثلاثة النداء الأمر النهي تتضح تلك الصورة المرسومة بشكل جلي وواضح.
- الدقة في استعمال الألفاظ، فكانت اللفظة المستعملة تمثل عمقاً دلالياً أراد أن يبينه الإمام (عليه السلام)، ولو استعمل غيرها لما جاءت الدلالة بذلك البعد، ومن ثَمَّ فهي تعطي قيمة دلالية للنص الذي يتكون من مجموعها.
- استعمال الأساليب اللغوية المعبرة عن مكنونات الإمام وما أراد بيانه بدقة متناهية، وقد عكست المعاني ذات القيمة العالية في أسلوب الإمام جملة من المبادئ السامية والرفيعة وهذا مستمد من شخصية الإمام (عليه السلام).

- يشِّكل التركيب الاسمي الجملة بأصنافه المتعددة في دعاء نهج البلاغة قيمة دلالية مهمة وقد تعددت دلالاته في بعض أصنافه الدلالة العامة للأصل اللغوي في حين كانت متوافقة معها في أصنافه الأُخر، ويلاحظ أنَّ ورود التركيب الاسمي في الدعاء كان قليلاً وربَّما نادراً في بعض النصوص.
- مثَّل التركيب الفعلي بعداً آخر من أبعاد الدلالة تمثّل في إيجاد نوع من العلاقة بين الحدث ودلالته الزمنية، وقد سيقت بطريقة تحاكي الأحداث التي دعا فيها الإمام (عليه السلام) وكان لها نصيب وافر من النص الذي طغت عليه جملة فعل الأمر؛ لأنَّ الدعاء عبارة عن طلب، والطلب أداته في أغلبه فعل الأمر الخارج إلى الدعاء مجازاً كما صنفه العلماء.
- يشكَّل النداء نمطاً من أنماط الدعاء وقد كوَّن أغلب مقدماته، وتمثَّل في أغلبه بالصيغة المشهورة (اللهم) التي أعطت دلالات متعددة تبعاً لسياقات وجودها.
- لتركيبي النهي والأمر اللذَينِ شكلا نمطين مميزين من أنماط الدعاء وكونَّا قيمة لغوية جُسدت من خلال أدعية النهج وقد

شكَّلت بواقعها بياناً لغوياً حافلاً بالمعاني الروحية التي سطرها الإمام في دعائه.

- تمثِّل القيمة الدلالية للصوت سواء من خلال الصوت المشكِّل للألفاظ أو الصوت العام للتركيب اللغوي بعداً آخر يؤكد عمق المعرفة التي يتحدث بها الإمام (عليه السلام) وهو يوجه كلامه بدقة وبيان واضحين عبَّرا عن قضايا ومشكلات عصره وقد ساقها بقالب لغوي عبَّر عن المعنى المقصود بتناغم عالٍ بين الموضوع والأصوات التي تطغى على النص حسبما يقتضيه الموقف والحال.
- كان للدلالة الصرفية أثر واضح في بيان المدلول اللغوي الذي أراد الإمام إيصاله من خلال تلك النصوص، وقد تبيِّن ذلك في مصاديقها الثلاثة التي درسناها وهي (دلالة اسم الفاعل، ودلالة اسم المفعول، ودلالة الجمع)، فكان البعد الزمني لاسمي الفاعل والمفعول والبعد العددي للجمع قيمة مضافة للوصول إلى المعنى البعيد والدلالة اللغوية الحقيقية التي جسدت من خلال تلك النصوص.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: الكتب

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة، جار الله محمود الزمخشري (٥٣٨)هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.
- الأصول في النحو، محمد بن سهل بن السرَّاح (٣١٦)هـ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زاده، قم- إيران، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (د.ت).
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ،(٢٥٥)هـ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة-مصر، الطبعة السابعة ١٩٩٨م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠)هـ، تحقيق الدكتور عبد الحليم النجَّار مراجعة الأستاذ محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة- مصر، (د.ت).
- الجملة الخبرية في نهج البلاغة، الدكتور علي عبد الفتاح محيي الشمري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل-العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، (د.ت).
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢)هـ، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة-مصر، (د.ت).
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، عباس حسن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

- الدعاء المعاني والصيغ والأنواع (دراسة قرآنية)، الدكتور محمد محمود عبود زوين، منشورات مركز الرسالة، مطبعة ستارة، قم-إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٢ه.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١أو ٤٧٤)هـ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
- دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدكتور علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الدكتور صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية-مصر، (د.ت).
- السنن الكبرى، ابو بكر أحمد بن الحسين بنعلي البيهقي، (٤٥٨)ه، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٧٦٩) ه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، انتشارات استقلال، طهران-ايران، الطبعة الرابعة، ١٣٨٥ه.ش.
- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن مالك (٦٧٢) ه، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوى المختون، (د.ت).

- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب (٦٨٤ أو ٦٨٦) ه، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس بنغازي- ليبيا، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري (٧٦١) ه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة-مصر، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٦٣م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (٩٧٢) ه، تحقيق الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة- مصر، بلا تأريخ.
- شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(٦٤٣) هـ ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد إبراهيم، مطبعة الأميرة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- شريعة الدعاء، محمد صادق محمد الكرباسي، بيت العلم للنابهين، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

- علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، الدكتور فايز الداية، دار الفكر، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥) هـ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، (د.ت).
- فقه اللغة (دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية)، محمد المبارك، مطبعة جامعة دمشق، (د.ت).
- في ظلال نهج البلاغة، العلامة محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧)هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.
- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران-إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ه-ش.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (١٨٠) هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- الكليَّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤)هـ، تحقيق الدكتور عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(٦١٦) هـ ، تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر دمشق- سوريا ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
- لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور (٧١١) ه، دار المعارف القاهرة- مصر، (د.ت).
- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمَّام حسان، عالم الكتب، القاهرة-مصر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني(٣٩٢) ه، تحقيق الدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان- الأردن، ١٩٨٨م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧) ه، تحقيق الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).
- المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة-مصر، الطبعة السابعة، (د.ت).
- المزهر في علو اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١)ه، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمَّان-الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفرَّاء (٢٠٧) هـ، مطبعة عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، منشورات جامعة بغداد، ١٩٩٠م.
- معجم التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (٨١٦)هـ، تحقيق محمد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة–مصر، (د.ت).
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت (٣٩٥)هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩ه– ١٩٧٩م.
- المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس محمد كريم، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد–إيران، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (٧٦١)هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ١٩٩١م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن محمد بن علي السكَّاكي (٦٢٦) هـ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- المفصَّل في العربية، محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨) هـ، دار الجيل، بيروت– لبنان، (د.ت).
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥)هـ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة–مصر، ١٩٩٤م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلَّامة حبيب الله الخوئي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، انتشارات دار التفسير، قم-إيران، الطبعة الخامسة ٢٠١٠م.
- نفحات الولاية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زاده، قم- ايران، الطبعة الأولى، (د.ت).
- نهج البلاغة من كلام الإمام علي (عليه السلام) وهو ما اختاره الشريف الرضي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران، الطبعة السابعة، ٢٠٠٩م.
- نهج البلاغة من كلام الإمام علي (عليه السلام) وهو ما اختاره الشريف الرضي، ضبط نصه الدكتور صبحي الصالح، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ق/١٣٨٤ش.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (٩١١)هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

- بناء الجملة ودلالاتها في شعر أبي العلاء المعري، محمود محمد محمود النور، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٠م.
- الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، علي عبد الحسين حسن، (رسالة ماجستير)، جامعة البصرة، ٢٠١٤م.
- الحكم العطائية لابن عطاء السكندري، علي عبد الحسن جاسم، (رسالة ماجستير)، جامعة البصرة، ٢٠١٦م.
- نحوُ الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية، رمزي منير بعلبكي، رسالة مقدمة إلى دائرة اللغة العربية ولغات

الشرق الأدنى في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل درجة أستاذ في الآداب، ١٩٧٥م.

ثالثاً: البحوث والدوريات

- (أدب الدعاء في نهج البلاغة دراسة دلالية ، د. هناء عبد الرضا رحيم و د. مرتضى عباس فالح ، ١٦٦)، نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول /جامعة الكوفة ، الطبعة الأولى، ج٤ ، ٢٠١١ .
- التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم: الدكتور لقمان مصطفى سعيد، ١٨٣، مجلة التربية والعلم، مجلد

١٧، العـــدد ٢، لســـنة ٢٠١٠، جامعـــة صـــلاح الـــدين/أربيـــل، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

- الدلالة الصوتية في نهج البلاغة، رملة خضير مظلوم، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول/جامعة الكوفة (نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان)، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
- الدلالـــة الصـــوتية وأثرهـــا فـــي بنـــاء المعنـــى، (آيـــات المعـــاد أنموذجـــاً)، جنـــان صـــاحب كطافـــة، مجلـــة كليـــة التربيـــة للبنـــات للعلوم الانسانية، ع ١٥ ، السنة الثامنة ٢٠١٤.
- - دلالات الأمـــر فـــي الخطـــاب القرآنـــي: الـــدكتور مجيـــد طـــارش عبـــد والـــدكتور عزيـــز ســـليم علـــي، لارك للفلســـفة واللســـانيات والعلوم الإنســـانية، جامعـــة واســـط، كليـــة التربيـــة، العـــدد العاشـــر، السنة الرابعة، ٢٠١٢.

ABSTRACT

The current study sheds light on the linguistic structure of the text of prayer in Imam Ali's *Nahj Albalagha* (Peak of Eloquence) and on its semantic level in many respects: investigating the sentence of prayer in terms of its nominal and verb phrases; developing the patterns of prayer, which is represented by the vocative case, command, and prohibition and their semantic aspects, as well as highlighting the syntactic and phonological significance of the text.

Additionally, the study expresses the deep meaning implied by the text and its association with the originator of the text, the most knowledgeable of the secrets of language and its implications. The study also explicates the relation of prayer as a linguistic unit and as a spiritual connection between the worshipper and the worshipped tailored in a highly elegant style of politeness, formed by Imam Ali (P.B.U.H.)

Department of Arabic Language

Collage of Arts

University of Basra

SUPPLICATION IN NAHJ ALBALAGA

An Analytical Study in the Patterns of Structure and Sound Meanings and Morphological Construction

A Thesis Submitled to

The Council Of The College Of Arts /University Of Basra

In Partial Fulfilmed Of The Requirement For The Degree Of Master In Arabic Language and Its Literature

By

(Amged Cheachan Yousif Mohie Al-Hilfi)

SUPERVISED BY

Assistant Professor Dr: Khalil Khalaf Bashir

2017 A.D. **1438 A.H.**